مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة ■ العددان ١٦-١٧ ذو القعدة - ذو الحجة ١٤٣٥هـ - السنة الثانية

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العددان ١٦-١٧ ذو القعدة - ذو الحجة
١٤٣٥هـ - السنة الثانية
www.aljawadain.org

رقم الايداع
في دار الكتب والوثائق الوطنية ببغداد
١٨٤٧ لسنة ٢٠١٣

سكرتير التحرير
رعد عبدالله التميمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم
عبدالله جاسم محمد

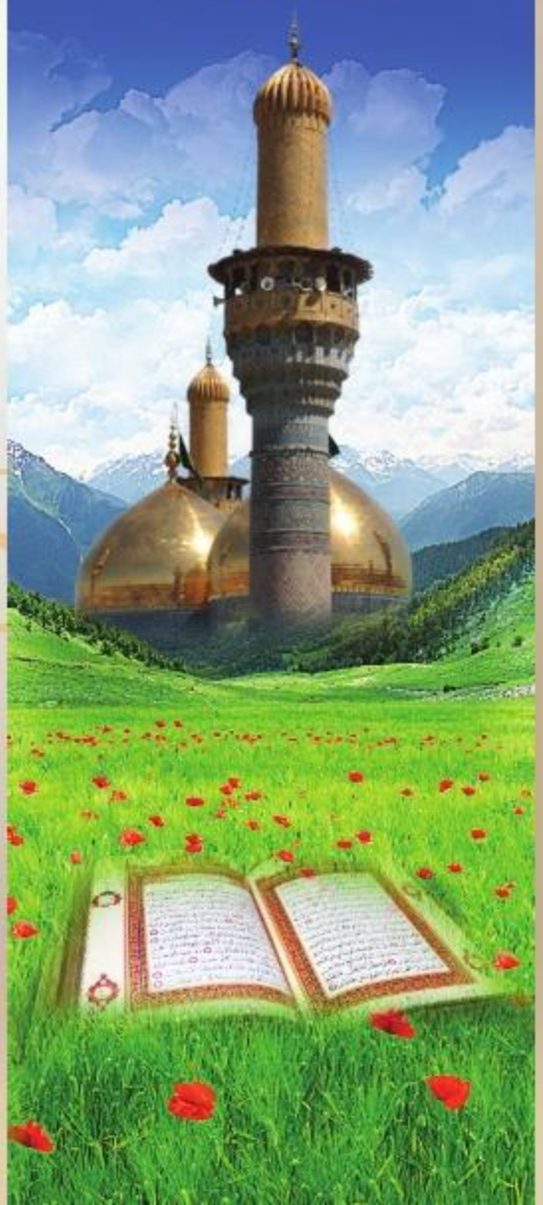

دار القرآن الكريم

اقرأ في هذا العدد

9 دار القرآن الكريم تحتفي بخريجي دورة الجوادين الصيفية الثالثة في الصحن الكاظمي المطهر

16 حوار الأنبياء مع سائر المخلوقات

20 الفقيه المفسر

25 الرقم سبعة آية من آيات إعجاز القرآن الكريم

34 لماذا بدأت دعوة موسى عليه السلام بفرعون؟

كلمة العدد

رعد عبد الله التميمي

وقفة قرآنية

قد لا يعلم معاناة معلم القرآن الكريم إلا من جرب الوقوف على خشبة التعليم وقد لا يكتب النجاح لكل من وقف هذه الوقفة إلا بالتوفيق الإلهي وبعض العوامل المؤهلة للنجاح منها الإخلاص ورصانة المعلومة وربما وجدت هذه العوامل حينها سيكتب النجاح للمعلم والمتعلم، ولا شك أنها ستدفع عجلة تقدم المشروع القرآني المتقن إلى الإبداع مما يساعد على الانفتاح الكبير على العلم القرآني والتزايد على تعلم فنون التلاوة والتجويد من الشباب لكلا الجنسين وهذه حسنة طيبة تستحق الثناء، كما هو الحال في بلادنا المتأصلة بعلوم وفنون القرآن الكريم، إلا أن هناك بعض الآراء حول طريقة التعليم وخصوصا النغم القرآني مما يتعلق بطريقة القارئ الجديد والتي أثير حولها جدل ونقاش عريض قد يذهب فيها البعض إلى التمسك بآرائهم ولو كانت خاطئة وهذا ما لا تحمد نتائجه بالنسبة للطلبة المبتدئين فيما يتعلق بموضوع التنقل النغمي واللون الغالب على القارئ، فكل تلاوة تختلف من جيل لآخر قطعا، مثال ذلك جيل الستينيات والسبعينيات منهم الشيخ علي محمود والشيخ محمد رفعت والشيخ عبد الفتاح الشعشاعي ومحمود رمضان والشيخ أبو العينين الشعيشع و الشيخ المنشاوي والشيخ مصطفى إسماعيل رائد المدرسة الإبداعية التي طوعت الأسماع لتخليدها بما جاءت به من أشكال وصور فنية رائعة لكلمات القرآن العظيم أو المدرسة العراقية برموزها كالشيخ المرحوم الحافظ خليل اسماعل الذي لقب ببستان الأنغام وغيره من أسماء لامعة وباقية في ذهن المستمع العراقي، فمن الطبيعي لهذا الجيل الصاعد أن نراه مقلدا لتلك الصور الإبداعية المؤداة بأصوات تلك الرموز الكبيرة، فعندما نطلب من المبتدئ عدم التقليد وكأننا نخوض في أحجية يصعب حلها ولا أعلم هل للطالب الجديد معرفة وقدرة على الإتيان بشيء جديد؟ هل تهبط عليه طريقة من السماء؟ أعتقد أن هذا التلقين غير مجد وغير هادف بل ينتج أطلالاً معطلة لشبه قارئ يدور حول نفسه حتى النهاية المفاجئة، وهناك سؤال: هل أن طريقة قرّاء السبعينيات من عمالقة القرّاء لم تكن مقلدة؟ والجواب الصريح لا، ولكن بعد امتلاكهم خزيناً كافياً من الخبرة وضعوا لمستهم على الأصل فأصبحت الطريقة هويتهم، فشتان بين من يمتلك الخبرة وبين المتعلم الجديد الذي يفصله عنهم عشر سنوات ضوئية على الأقل، إذن لا بد لنا أن ننتبه لهذه الموضوعة المهمة ولا بأس في التقليد غير الصرف وأقصد الطريقة لا الصوت ذلك لأنها موروثات طبيعية وصحية بعيدة عن التعقيد.

آيــةُ الوسيلــة

من الآيات التي استفاض تفسيرها بآل الرسول عليهم السلام قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[١]، فقد أخرج القندوزي الحنفي عن علي عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: (الأئمة من ولدي، فمن أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم، فقد عصى الله، هم العروة الوثقى والوسيلة إلى الله عز وجل)، قيل في معنى الوسيلة إنها الشيء الذي يُقرّب العبد إلى الله سبحانه، ولها مصاديق كثيرة كالإيمان بالله والغيب أو العبادات كالصلاة والصوم والحج والجهاد وغيرها، قال علي عليه السلام في إحدى خطبه (إن أفضل ما توسل به المتوسّلون إلى الله سبحانه وتعالى الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله ، فإنه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص..)[٢]، ومن أبرز مصاديقها طلب الشفاعة ممن له شأنية الشفاعة عند الله كالنبي وآله المعصومين عليهم السلام، اتفق على ذلك كافة الأعلام من الفرق الإسلامية إلا من شذ منهم، وقد نصّت عليه آيات من الذكر الحكيم، قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا)، وقال أيضا (فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ)[٣]، ولا تقتصر الشفاعة على حياة النبي وآله الكرام عليهم السلام فحسب بل تتعداها إلى قبل ولادتهم، كما حدث مع النبي آدم عليه السلام حين توسل إلى الله تعالى بنبينا الخاتم صلى الله عليه وآله، وما ذلك إلا لمنزلة نبينا الشامخة ومقامه المحمود عند الله سبحانه، وبعد مماتهم أيضا كما أثر عن الإمام الصادق عليه السلام (أنه أصابه وجع فأمر من عنده أن يستأجروا له أجيرا يدعو له عند قبر الحسين عليه السلام ، فخرج رجل من مواليه فوجد آخرا على الباب فحكى له ما أمر به الإمام ، فقال الرجل: أنا أمضي لكن الحسين عليه السلام إمام مفترض الطاعة، وهو أيضا إمام مفترض الطاعة كيف ذلك ؟ فرجع إلى مولاه وعرّفه قوله فقال عليه السلام : هو كما قال لكن ما عرف أن لله تعالى بقاعا يستجاب فيها الدعاء، فتلك البقعة من تلك البقاع)[٤]، وأيضا فقد استدل شيخا الرواية عند العامة (النسائي والترمذي) على ما مرّ حيث نقلا قصة طلب الرجل الضرير من الرسول صلى الله عليه وآله أن يدعو له بالشفاء، فأمره نبي الرحمة بتلاوة الدعاء التالي (اللّهم إنّي أسألك وأتوجه إليك بنبيّك محمّد نبيّ الرّحمة يا محمّد إنّي توجهت بك إلى ربّي في حاجتي لتقضى لي، اللّهم شفعه فيّ)[٥]، وقد أثر عن الإمام الشافعي توسله بأهل البيت عليهم السلام وأنه كثيرا ما كان يردد:

آل النبي ذريعتي وهم إليه وسيلتي
أرجو بهم أعطى غدا بيد اليمين صحيفتي

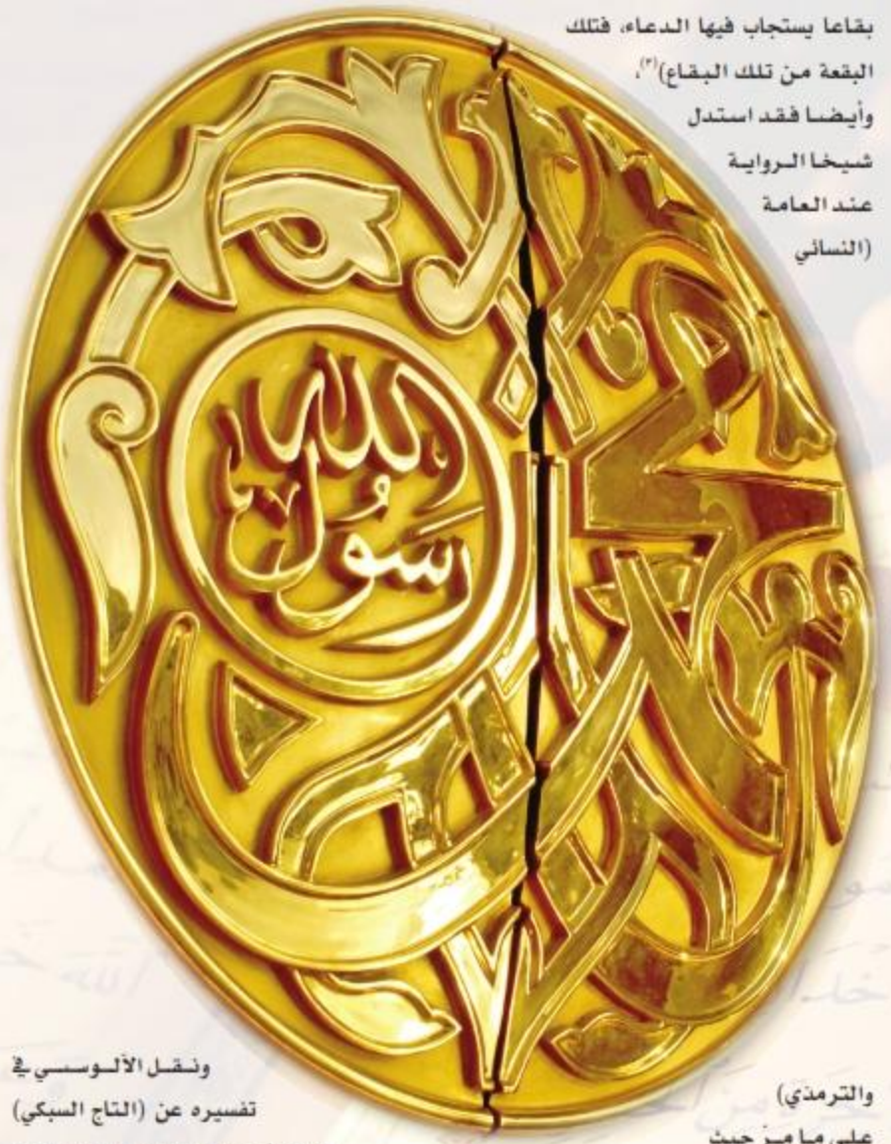

ونقل الآلوسي في تفسيره عن (التاج السبكي) قوله (ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله إلى ربه، ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فأنكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم)[٥]، وقد حثّ أئمتنا قولا وعملا على الالتزام بذكر أسمائهم الشريفة (ومنها ذكر الصلوات على محمد وآل محمد عليهم السلام في الأدعية وفي مقدمة طلب الحوائج لأنهم مظان الإجابة ومحلٌ للتوسل والشفاعة، وباعتبارهم أفضل الوسائل للوصول إلى رضا الباري عز اسمه، وأيضا فزيارة قبورهم عليهم السلام والدعاء عندها وسيلة أخرى للتقرب إلى ساحة القدس، ليشفعوا لنا بالمغفرة والرضوان.

١- نهج البلاغة/ الخطبة ١١٠.

٢- الآيتان الأولى في سورة النساء/٦٤، والثانية في سورة القصص/ الآية ١٥.

٣- عدة الداعي ونجاح الساعي لابن فهد الحلي/ص٤٩.

٤- تفسير الأمثل لمكارم الشيرازي نقلا عن وفاء الوفاء للسمهودي (١٣٧١/٣).

٥- تفسير الآلوسي (٤٧٢/٤).

سورة النصر

(إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ - وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا - فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا)

الشيخ نجم الدراجي

كنا قد تحدثنا في العدد السابق عن سورة المسد حتى وصلنا الى تفسير سورة النصر المباركة وهي كما يلي:

يمكن تقسيم السورة المباركة إلى قسمين الأولى بشارة حبيب الله المصطفى ﷺ بالنصر الإلهي وما يلحقه من فتح ودخول الناس جماعات في الدين والثاني هو تحديد الوظيفة الشرعية تجاه هذه البشارة وتبتدأ السورة بـ(إذا) وهي ظاهرة في الاستقبال مما يعني أن هذه البشارة لم تتحقق وقت نزول السورة المباركة بل هي إخبار عما سيحدث في المستقبل وتكون وفقا لذلك من أخبار الغيب ومن ملاحم القرآن التي هي وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، فقد تحققت البشارة فعلا وكما أخبر المولى سبحانه والملاحظ أن النصر في السورة المباركة مضافاً لله سبحانه فهو (نَصْرُ اللَّهِ) وليس منسوبا إلى أحد غيره رغم أن النبي ﷺ والمؤمنين معه أعدّوا واستعدّوا وجاهدوا وتحملوا المصاعب وهي طرق التغلب على العدو لكن يبقى (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) فلا يصل النبي ﷺ ومن معه إلى غايتهم إلا بالعناية الإلهية وقد عطف هذا النصر الإلهي إلى شيء آخر وهو (الْفَتْحُ) وقد اتفقت كلمة المفسرين أن الفتح هنا هو فتح مكة وقد سمى القرآن الكريم قبل ذلك صلح الحديبية بالفتح المبين (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا)، ومعلوم أن هذا الفتح المبين كان مقدمة للنصر الإلهي والفتح فتح مكة والذي سقط فيه أكبر معاند للرسول ﷺ وللرسالة وهي قبيلة قريش وموطنها مكة المكرمة، مما أدى إلى إعزاز الدين وأهله وإذلال الصنم وعبادته والأهم من ذلك رفع الحاجز بين الناس والدخول في الدين، فترى الناس بعد الفتح يدخلون لهذا الدين جماعات جماعات بعد أن كان الدخول قبل الفتح على شكل أفراد، فقد تحطمت السدود التي كانت تعيق اعتناق الناس لدين الله ومرةً أخرى نرى إضافة الدين إلى الله سبحانه، ويمكن أن نلمح أن الدين دين الله والعبد عبده والنصر نصره فهو سبحانه الكفيل أن ينصر عبده ودينه وغاية هذه النصرة هي دخول الناس في الدين جماعات، وإزاء ذلك تكون وظيفة الرسول ﷺ الالتجاء إلى المولى سبحانه بالتسبيح والتحميد والاستغفار وهو اعتراف ضمني أن هذه النعمة منه سبحانه فيحمد على ذلك، وأن الله سبحانه منزه عن النقائص فيسبح واتهام النفس بالتقصير فيستغفر ربه فبدل أن يكون الاحتفال بالنصر بالأغاني والأهازيج وغير ذلك مما لا يرضي المولى سبحانه يكون الاحتفال بالنصر بالرجوع إليه بحمده على نعمة النصر لأن النصر منه سبحانه ورفع الموانع من دخول أفواج الناس في دينه وهي الغاية القصوى لكل الحركة الجهادية الإسلامية أن يصل الإسلام إلى الناس كل الناس وقد التزم الرسول الأكرم ﷺ بهذه الوظيفة فيما تبقى من عمره الشريف فكان يكثر من التحميد والتسبيح والاستغفار إلى أن لاقى ربه سبحانه وكانت المدة قصيرة وقد عرف قرب رحيله ﷺ وبعض أصحابه من السورة المباركة بأن مهمته قد انتهت في التبليغ وحان وقت الرحيل.

كتاب
محمد والقرآن

يحتوي هذا الكتاب على شهادات الاجانب من فلاسفة وعلماء وكتاب من العربين وبعض المفرقين

بقلم
خطيب الكاظمية
الشيخ كاظم الشيخ سلمان آل نوح

حقوق الطبع للمؤلف

المطبعة العربية ٥ بغداد
سنة ١٣٥٤ هـ ١٩٣٦ م

كتاب (محمّد والقرآن) للشيخ كاظم آل نوح خطيب الكاظمية

أ . د . جمال الدباغ

المؤلف

الشيخ كاظم بن الشيخ سلمان آل نوح الكعبي الكاظمي، وأمه بنت العلامة السيد علي السيد عطيفة الحسني، ولد في الكاظمية في شهر رجب سنة ١٣٠٢هـ/ ١٨٨٥م، وتوفي أبوه خطيب عصره الشيخ سلمان سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م، فنشأ يتيماً، درس العلوم المختلفة على أعلام الكاظمية، وخدم المنبر الحسيني سبعاً وستين سنة، فقد ارتقى المنبر وعمره عشر سنين.

ويبقى من الضروري الإشارة إلى مدى وفاء الشيخ لمدينته، فلم يترك الكاظمية أو بغداد للقراءة في أماكن أخرى منذ العام (١٣٣٩هـ) وحتى وفاته في العام (١٣٧٩هـ)، أي لمدة ٤٠ سنة رغم الطلبات الواردة إليه من داخل العراق وخارجه وما انطوت عليه من عروض مغرية.

كان له الكثير من الأدوار في الحياة العامة، فضلاً عن كونه خطيب يعتلي المنبر في المناسبات المعروفة، ومنها حينما أرسله الإمام المجاهد الشيخ مهدي الخالصي من الكاظمية إلى كربلاء، مبعوثاً شخصياً عنه إلى زعيم ثورة العشرين الشيخ محمد تقي الشيرازي، وذلك في صيف سنة ١٩١٩م، وسعيه لتأسيس مدرسة أهلية في الكاظمية

عام ١٩٢١م، وهي (مدرسة المفيد) القائمة حتى يومنا هذا، وإلقاءه محاضرة يوم ١٦ تموز١٩٣٢ في الصحن الكاظمي الشريف حول محو الأمية، حث فيها الشباب الأمي على التعلم وارتياد المدارس، ودعا الناس إلى طلب العلم والارتشاف من مناهله، وكان الشيخ يشجّع الشباب على إقامة الحفلات في المناسبات، فضلاً عن السماح لبعضهم بإلقاء الكلمات قبل صعوده المنبر، وقد ساهم ذلك في تنشئة جيل واع ملتزم نبغ منه الكثيرون ويأتي في مقدمتهم الشهيد السعيد آية الله السيد محمد باقر الصدر الذي نقلت العديد من مصادر ترجمته تأثره بالشيخ كاظم على نحو من الأنحاء، وكان الشيخ رئيس الدعاية لجمعية حماية الأطفال في الكاظمية سنة ١٩٤١م، وكان أحد المؤسسين لجمعية الصندوق الخيري الإسلامي سنة ١٩٤٧م، وكانت له دعوات كثيرة متكررة تجلت في خطبه وكتاباته وشعره، للتقريب بين المسلمين، وضرورة وحدتهم واتحادهم وعدم التفرقة. ونجد ذلك أيضاً واضحاً في انطباعات معاصريه وغيرهم، حينما كتبوا عنه.

كُتب عنه الكثير، ووصفه مَن كتب عنه أو إليه بصفات شتى، ومما قيل فيه:

عميد المنبر الحسيني، وخطيب الطائفة، وملك المتكلمين، وشيخ المنابر الحسينية، ومفخرة العراق والخطباء، وشيخ الخطباء، وأستاذ الخطباء، وسيد الخطباء، وخطيب العراق الأول، وخطيب العلماء وعلّامة الخطباء، وقدوة الذاكرين وخيرة الواعظين، والمصلح الكبير، ومن قادة رجال المنبر، ومن أساطين المنبر الحسيني وأساتذة الفن الخطابي، ومن عباقرة المنبر ونوابغ الأدب والخطابة.

ترك عدداً من المؤلفات والدواوين الشعرية المطبوعة والمخطوطة.

توفي الشيخ كاظم آل نوح في الكاظمية يوم الاثنين السابع من جمادى الثانية سنة ١٣٧٩هـ الموافق ٧/ ١٢/ ١٩٥٩م، وصلّى عليه السيد هبة

الدين الحسيني، ودفن في مقبرته في الصحن الكاظمي الشريف في الحجرة الأولى يسار الداخل إلى الصحن من باب الشيخ مرتضى آل ياسين (باب صابئ)، الواقعة في الزاوية الغربية الجنوبية (الحجرة رقم ٢٨ على وفق الترقيم الجديد). ونعته الإذاعة العراقية مساء يوم وفاته وصباح اليوم التالي، والصحف المحلية، ومنها صحف الحرية والزمان واتحاد الشعب والأهالي، وأقيمت له الفواتح في الكاظمية وبغداد.

الكتاب (محمد والقرآن)

يحتوي هذا الكتاب على شهادات قيّمة لكبار فلاسفة الغرب وعلمائهم وكتابهم وأدبائهم وصحافييهم، (بغداد: المطبعة العربية، ١٣٥٤هـ/ ١٩٣٦م) (٢٢٢ صفحة)، قدّم له السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني، وقرّظه الشيخ سليمان ظاهر العاملي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق، والشاعر السيد محمود النسّاج بقصيدة، والأستاذ صادق الملائكة بعدة أبيات، وقد تُرجم إلى الفارسية، وعُرف المؤلف بهذا الكتاب، فمثلاً حينما قرّظ كتاب الغدير للأميني (كما في الجزء السابع منه) أُشير مع اسمه أنه مؤلف (محمد والقرآن).

مما قاله السيد هبة الدين في تقديم الكتاب: (تجد بين يديك أيها الناظر المحترم كتابا ثلاثي الأجزاء رصّع شذراتها قلم بحّاثة ذايع الشهرة واسع الخبرة رفيع المقام في المجتمع العلمي والإصلاحي الأدبي ذاك الخطيب الكاظمي كاظم بن سلمان بن نوح (أطال الله أيامه المباركة) الذي خدم الأمة بعلمه وقلمه كاتباً وخطيباً ولولا زهده في المدح لكانت الإفاضة في الإشهار بشخصيته الممتازة والإجهار بفضائله الجمة لزاما علينا قبل تقديم الكتاب. شكري الصادق لفضيلة المؤلف المحترم الذي أجهد قواه حتى بلغ مناه في تصنيف هذا الكتاب بالرغم من مجاهدة الشواغل إياه ابلغ جهاده وأقصاه وسوف يحتفظ لحضرته الجيلان الحاضر والمقبل تقدير الهمة والخدمة وشكر الحسنة (وان الله لا يضيع اجر المحسنين)).

ووصف تأليف الكتاب بأنه (خدمة حصحص منها الحق وزهق بها الباطل وكان الباطل زهوقا. أجل: لشهادات الأجانب في الإسلام – دينا ونبيا – ميزة قيّمة لا تساويها شهادات أبرار الأحبة المتهمين بالمحبة والمحاباة فأولئك البعداء براء من وصمة الإطراء الكاذب والغلو الجزاف).

ومما قاله الشيخ سليمان ظاهر العاملي في رسالة بعثها من النبطية بجبل عامل إلى الشيخ يقرّظ فيها الكتاب: (أما سفركم فحسبه من تقريظه أن يكون الفذ في بابه حيث جمع ما لم يجمعه كتاب من شتات شهادات لها قيمتها على فضل محمد ﷺ وكتابه فكان كالعقد النظيم لتلك الدرر المنتثرة هنا وهناك. شكر الله والإسلام سعيكم ووفّقكم لإكمال هذا الكتاب الخالد).

وقرّظ الكتاب السيد محمود النسّاج بقصيدة تبلغ (٢٧) بيتاً، منها:

فإن رمت نهجا للرشاد ومشعلا
تجده إذا شاهدت نور شهابه
وان رمت تأتي باب علم فسر إلى
ربيب المعالي فهو ارفع بابه
هو الشيخ باب القصد والرشد والمنى
بلغت المنى لو جئت باب جنابه
هو الكاظم السلمان من كل هفوة
بعهد صباه أو بشرخ شبابه
إلى آل نوح لو ركبت سفينة
نجوت ببحر ثار موج عبابه
فإن تسأل التاريخ عنه فإنه
يقول أبي هذا بصدق جوابه
وان تسأل الفصحى تجب عنه انه
تقمصني بالجد فوق أهابه
يميننا بعلياه فإن يمينه
إذا كتبت كالغيث تحت سحابه
يروع الأعادي الملحدين يراعه
كأن المنايا في مداد لعابه
يريهم ضرام الخطب في كل خطبة
يفوه بها والحق فصل خطابه
لأن تسأل الكتّاب عنه فإنها
تجيبك فانظر في عقود كتابه
(محمد والقرآن) فيه لنالنّ
لكلّ أديب في العلوم ونابه

وقال الأستاذ صادق الملائكة في تقريظه لكتاب (محمد والقرآن) وقد نُشر في (مجلة الغري النجفية، السنة ١٠، العدد ١٧- ١٨، ٢٤ شعبان ١٣٦٨هـ):

يا أيها الشيخ الذي بعلمه
سارت على رغم عداه الركبان
ألّفت سفرا كله مفاخر
سجّلها الغرب لشبل عدنان
معترفاً بفضل طه المصطفى
وذاك ما يسرّ أهل الإيمان
أرسلته هدية ثمينة
لمن يرى الفضل لأهل الإحسان
آنستني به وزدتني هوى
فيك وما زلت المحب الولهان
فماس عطفي عندما أرّخته
فخراً به محمد والقرآن
١٣٦٨هـ

أورد الشيخ المؤلّف مصادر الكتاب وعددها (٧٠) مصدرا، وقال في المقدمة ص ٦: (وهذا الكتاب هو أول حجر وضع في هذا الأساس فأرجو من سادتي الأعاظم وأصحاب الأقلام أن يلجوا هذا الميدان خدمة لدينهم الذي أكبره كبراء الغرب وعظماؤهم وفلاسفتهم وكتابهم وابقاء على ناشئتنا العزيزة الذين كاد سيل التيار الغربي أن يجرفهم أو أكثرهم).

وقال في المقدمة أيضا ص٧: (لا بأس بإمعان النظر إليها (شهادات الغربيين) والتعمق فيها فإن أكبر علماء أوربا وأعظم فلاسفتهم وكتّابهم تراهم بشهدون لمحمد ﷺ بصدق دعوته وصحة نبوته وانه أكبر رجال العالم كما صرّح بعضهم بأنه لم يكن في العصور الأولى مثله ولا يأتي في المستقبل له نظير ومثيل).

وقال أيضاً ص٧: (واذكّر شبابنا الفاضل الأعزاء فإن الذكرى تنفع المؤمنين بأن لا يغتروا ببهرجة المظاهر الخدّاعة فإنها قشور والفطن العاقل والمهذب الكامل إنما منيته اللباب لا القشور)، وقد تضمن الكتاب فصولا خمسة:

الأول- شهادات الأجانب في محمد ﷺ.

الثاني- شهاداتهم في صدق محمد ﷺ.

الثالث- شهاداتهم في أن محمدا ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب.

الرابع- شهاداتهم بنزول الوحي على محمد ﷺ.

الخامس- شهاداتهم في القرآن الكريم انه من عند الله تعالى.

تجدر الإشارة إلى أن المؤلف ذكر في الفهرست فصول الجزء الثاني من الكتاب ويحمل عنوان (المدنية والإسلام)، والجزء الثالث الذي يحمل عنوان (الحضارة والعرب)، وأشار إلى أنهما سيكونان أضخم من الجزء الأول (محمد والقرآن) بضعف أو دونه بقليل، وقد اتبع فيهما المنهج ذاته من حيث اعتماده على شهادات الأجانب، ولكنهما لم يُطبعا للأسف.

نُسخ الكتاب نادرة في الوقت الحالي وتوجد نسخة منه في مكتبة الجوادين العامة في الصحن الشريف، ودار الكتب والوثائق العراقية.

دار القرآن الكريم تحتفي بخريجي دورة الجوادين الصيفية الثالثة في الصحن الكاظمي المطهر

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حفلا بهيجا للاحتفاء بخريجي دورة الجوادين الصيفية الثالثة لتعلم العقائد وأصول الدين وفروعه والأخلاق وتحفيظ الجزء الثلاثين من كتاب الله العزيز لطلبة الابتدائية والمتوسطة تزامنا مع ولادة ثامن الأنوار المحمدية الإمام الرضا عليه السلام ابتدأ الحفل بتلاوة زاكية للقارئ الشيخ محمد حسين الشامي ختمها بابتهال جميل تغنى بحب أهل البيت عليهم السلام سيما صاحب الولادة الميمونة الإمام أبي الحسن عليه السلام ثم كلمة دار القرآن الكريم ألقاها مدير الدار القارئ السيد عبد الكريم قاسم الزاملي والتي ابتدأها مهنئا الإمامين الكاظمين عليهما السلام وصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه والأمة الإسلامية جمعاء ومراجع الدين العظام سيما الإمام السيستاني (أطال الله بقائه) بهذه المناسبة الكريمة وانطلق من قوله تعالى: (وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا)، وقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (علموا أولادكم على ثلاث حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن الكريم)، قائلاً: على مدى ثلاثة أشهر مضت عشناها مع أحبائنا طلبة المدارس الابتدائية والمتوسطة في هذه الدورة القرآنية التي تقام في كل عام من أيام العطلة الصيفية في العتبة الكاظمية المقدسة، حيث شارك في هذه الدورة أكثر من (١٢٠) طالب وطالبة تلقوا من خلالها دروساً في حفظ جزء من القرآن الكريم إضافة إلى الدروس العبادية والتربوية والأخلاقية لتنفعهم في حياتهم العامة ولكي نرتقي بأولادنا الى التربية الإسلامية الحقّة التي

ننشدها لتنشئة جيل يتخلق بأخلاق القرآن الكريم والنبي الأكرم وآل بيته عليهم السلام لذا نهيب بعوائلنا الكريمة أن تحث أولادها وتشجعهم على الاشتراك في مثل هكذا دورات.

وبالنظر للنجاح المتحقق في هذه الدورة والوصول الى الغاية المنشودة منها فقد ارتأينا أن تستمر هذه الدورات حتى في فترة الدوام الرسمي للمدارس بواقع يوم واحد أو يومين أسبوعياً كي لا تؤثر على دراستهم الأكاديمية، هذا بالإضافة إلى أن دار القرآن الكريم قد فتحت دورات لحفظ القرآن الكريم وهي مستمرة طيلة أيام السنة اشترك فيها عدد غير قليل من أعزائنا الطلبة يشرف على ذلك أساتذة أكفاء لهم إمكانية واسعة في هذا الموضوع، لذا ندعو طلبة الدورة الصيفية المتخرجة الآن للاشتراك في هذه الدورات لكي نكون بحق ممن تمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة كما ورد في الحديث الشريف: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)، علماً أن هناك دورات في أحكام التلاوة والتجويد ودورات في الصوت والنغم وغيرها، وأخيراً نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة متمثلةً بأمينها العام أ.د جمال عبد الرسول الدباغ لاهتمامها البالغ ورعايتها لدار القرآن الكريم كما أشكر قسم الشؤون الفكرية والثقافية وسماحة الشيخ عماد الكاظمي على توجيهاته السديدة وجميع الأساتذة والأخوة الحضور والحمد لله رب العالمين.

ثم جاءت بعدها فعالية إنشادية لطلبة الدورة ثم تلا الطالب (علي محمد حمدان) تلاوة جميلة من القرآن الكريم جاءت بعدها تلاوة جماعية لطلبة دورة الجوادين عليهما السلام اتسمت بشئ من الجمال والإتقان ثم جاءت بعدها مشاركات طالبات الدورة حيث تلت الطالبتان (فاطمة جعفر ورقية جعفر) ما تيسر من كتاب الله العظيم نالت إعجاب الجمهور القرآني الكريم وبعدها فعالية إنشادية لطالبات الدورة أيضا ومسك الختام كانت مشاركة رائعة لفرقة إنشاد العتبة المقدسة، ثم جاءت فقرة توزيع الهدايا وشهادات التخرج على جميع الطلبة والأساتذة المشرفين على الدورات وهم الأستاذ عباس المنشداوي والأستاذ علي حسن جدوع والست حنان علوان الموسوي من قبل الأمين العام أ. د . جمال عبد الرسول الدباغ وأعضاء مجلس الإدارة الكرام وعلى هامش الحفل كان لنا لقاء مع عضو مجلس إدارة العتبة

الشيخ (عماد الكاظمي) فتحدث مشكورا: إن تربية النشئ تربية إسلامية وفق منهج القرآن الكريم والعترة الطاهرة من أولى مهمات العتبة المقدسة ،لذا كان لدار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة نشاطات متعددة في هذا الاتجاه ، سيما هذه الدورة الصيفية الثالثة التي أقيمت لطلبة الابتدائية والمتوسطة (بنين وبنات)حيث كانت هناك دروس خاصة تتعلق بالتربية الإسلامية من ناحية العقائد والأحكام الفقهية الأولية تتعلق بالصلاة اليومية ودروس في الأخلاق، فضلا عن تلاوة القرآن الكريم وحفظ سور من الجزء الثلاثين، وكانت بفضل الله تعالى دورة ناجحة تم إكمال المنهج المقرر لها ،ولا يخفى عظمة الأثر المعنوي لهذه الدروس وهي تقام في رحاب الصحن الكاظمي الشريف حيث أجواء الزيارة والصلاة والدعاء، كما نبارك لابنائنا تخرجهم من هذه الدورة ونتمنى لعوائلهم الكريمة مزيدًا من الاهتمام وفق هذا المنهج التربوي القرآني المبارك ،كما نسأل الله تعالى قبول ذلك إنه سميع مجيب.

إشراقات معرفية في قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم

الإشراقة الأولى

حيدر جمعة كاظم الكعبي

جاء ذكر نبي الله يوسف عليه السلام وقصته في السورة التي سميت باسمه (سورة يوسف) حيث ذكر اسمه احدى وعشرين مرة في هذه السورة المباركة وذكر في سورة غافر الآية٣٤ مرة واحدة فقط، ولم تتكرر قصة نبي الله يوسف عليه السلام في أكثر من سورة في القرآن الكريم كباقي الأنبياء عليهم السلام الذين ذكروا في القرآن باستثناء نبي الله أيوب عليه السلام حيث ذكر لمرة واحدة في سورة (ص) وكانت قصته مقتضبة، لكن أنبياء آخرين مثل نبي الله موسى عليه السلام ذكروا في أكثر من سورة وأعيدت بعض مواضيع قصصهم أكثر من مرة لنكات متعددة، وكذلك نبي الله عيسى وابراهيم عليهما السلام، كما إن قصة يوسف عليه السلام امتازت بأنها سردت بطريقة طولية متسلسلة الأحداث من البداية إلى النهاية، بينما باقي قصص الأنبياء الذين ذكروا بثت قصصهم في سور القرآن الكريم متمثلة بمحطات زمنية ومكانية مهمة من حياة أولئك الأنبياء عليهم السلام، وهذا بنفسه (أي إختلاف السرد القصصي) ممكن أن يكون بحثاً مستقلاً في التمايز بين السرد القصصي في سورة يوسف وباقي قصص الأنبياء عليهم السلام، ولكن بما أن الغرض من بحثنا هو غير ذلك نتركه إن شاء الله لفرصة أخرى وانما يكون بحثنا مركزاً على المعطيات المعرفية التي نستخلصها من هذه السورة الكريمة ومن قصة هذا النبي الكريم عليه السلام وسنجعلها على شكل نقاط بعنوان (إشراقات) معتمدين في هذه الإشراقات المعرفية على أحاديث أهل البيت عليهم السلام وعلى القرآن نفسه.

أشارت هذه السورة المباركة الى قضية في غاية الأهمية في حياة حجج الله في أرضه والتي تجلت بصورة واضحة في حياة يوسف عليه السلام وكانت بصورة أكمل وأوضح وأتم في حياة الإمام المهدي عجل الله فرجه، ألا وهي أن حجة الله (نبي أو إمام)، وهنا أي في السورة المباركة تمثل ذلك بنبي الله يوسف عليه السلام مارس دوره كنبي مكلف بمهام أمره الله بها واقتضتها نبوته وحجيته، مارسها وهو مخفي الهوية الحقيقية، أي لم يكن يمارس دوره في الحياة بعنوانه الحقيقي، ألا وهو نبي الله يوسف ابن يعقوب، حتى اسمه لم يكن حقيقياً، فلم يكن أحد يعرفه أنه

يوسف بن يعقوب النبي حين اشتراه القوم من إخوته بعد إخراجه من الجب ولا حين دخل مصر (ولا حين عاش في قصر العزيز) ولاحين سجن، ولاحين خرج من السجن وأصبح عزيزاً لمصر، ظل طيلة هذه المدة الطويلة يمارس عمله النبوي بعنوانه الآخر الجديد، بل حتى إخوته لم يكونوا يعرفونه بعنوانه الحقيقي حين دخلوا عليه، بل هو الذي عرفهم بنفسه.

وهذه الغيبة أي خفاء الهوية الحقيقية له أشارت إليها أحاديث أهل البيت عليهم السلام وشبهوها بغيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه من حيث إن الإمام الحجة عليه السلام أيضاً يمارس دوره في الحياة وفي المجتمع وهو مخفي العنوان الحقيقي كما مارس النبي يوسف عليه السلام ذلك، وإن هذه الغيبة ليست مانعة من أداء الإمام مهامه كما لم تكن مانعة ليوسف عليه السلام من أن يقوم بأداء وظائف نبوته.

بالتالي فإن الغيبة للإمام الحجة عجل الله فرجه ليست بدعاً من أحوال حجج الله وانما جرت للأنبياء السابقين وإن كانت مختلفة من حيث المدة الزمنية حيث كانت محدودة بالنسبة ليوسف عليه السلام أما بالنسبة للإمام الحجة عجل الله فرجه فأمد الغيبة علمها عند الله، كما أن هناك اختلاف في بعض الحيثيات الأخرى التي اقتضاها الزمان والمكان وطبيعة المهمة التي أنيطت بكل نبي، لذلك ترى أن في الأحاديث التي فيها شبّه أهل البيت عليهم السلام غيبة يوسف عليه السلام بغيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه عبروا عن ذلك بعبارة (فيه سنة من يوسف) أو (فيه شبهٌ من يوسف).

وفي هذا إشارة واضحة لما ذكرناه، فقد روى الشيخ الكليني في كتاب الكافي عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في صاحب هذا الأمر[1] شبهاً من يوسف عليه السلام، قال قلت له: كأنك تذكره حياته أو غيبته؟ قال: فقال لي: وما تنكر من ذلك، ...، إن إخوة يوسف عليه السلام كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء تاجروا يوسف، وبايعوه وخاطبوه، وهم إخوته، وهو أخوهم، فلم يعرفوه حتى قال: أنا يوسف وهذا أخي، فما تنكر هذه الأمة الملعونة أن يفعل الله عز وجل بحجته في وقت من الأوقات كما فعل بيوسف، إن يوسف عليه السلام كان إليه ملك مصر وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما، فلو أراد أن يعلمه لقدر على ذلك، لقد سار يعقوب عليه السلام وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله عز وجل بحجته كما فعل بيوسف، أن يمشي في أسواقهم ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك له كما أذن ليوسف، قالوا: (أئنك لأنت يوسف؟ قال: أنا يوسف)[2].

كما روى الطبري الإمامي في كتاب دلائل الإمامة عن زيد الكناسي، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: صاحب هذا الأمر فيه سنّة من يوسف، وسنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله، وأما شبهه من يوسف، فإن إخوته يبايعونه ويخاطبونه وهم لا يعرفونه، وأما شبهه من موسى فخائف، وأما شبهه من عيسى فالسياحة، وأما شبهه من محمد فالسيف[3]، ورواه الصدوق في كمال الدين عن الإمام الصادق مرسلاً[4]، كما ذكره أبو الصلاح الحلبي في تقريب المعارف[5]، وروي في كنز الفوائد والإمامة والتبصرة من الحيرة والغيبة للطوسي وغيرها من المصادر، كما روى الصدوق في كتاب كمال الدين عن الإمام الحسين عليه السلام أنه قال: في التاسع من ولدي سنّة من يوسف وسنّة من موسى بن عمران وهو قائمنا أهل البيت يصلح الله تبارك وتعالى أمره في ليلة واحدة[6]، كما روى النعماني في كتاب الغيبة عن المفضل بن عمر، قال: (قال أبو عبد الله عليه السلام: خبر تدريه خير من عشر ترويه، إن لكل حق حقيقة، ولكل صواب نور، ثم قال: إنا والله لا نعد الرجل من شيعتنا فقيها حتى يلحن له فيعرف اللحن، إن أمير المؤمنين عليه السلام قال على منبر الكوفة: إن من ورائكم فتناً مظلمة عمياء منكسفة لا ينجو منها إلا النومة، قيل: يا أمير المؤمنين، وما النومة؟ قال: الذي يعرف الناس ولا يعرفونه، وأعلموا أن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل، ولكن الله سيعمي خلقه عنها بظلمهم وجورهم وإسرافهم على أنفسهم، ولو خلت الأرض ساعة واحدة من حجة لله لساخت بأهلها، ولكن الحجة يعرف الناس ولا يعرفونه، كما كان يوسف يعرف الناس وهم له منكرون، ثم تلا: (يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون)[7]، قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وهو يرد على استبعاد أن صاحب الزمان منذ ولد لا يعرف أحد مكانه، قال: وقد كان من قصة يوسف ابن يعقوب عليه السلام ما جاء به سورة في القرآن وتضمنت استتار خبره عن أبيه وهو نبي الله يأتيه الوحي صباحاً ومساء وما يخفى عليه خبر ولده، وعن ولده أيضاً حتى أنهم كانوا يدخلون عليه ويعاملونه ولا يعرفونه، وحتى مضت على ذلك السنون والأزمان، ثم كشف الله أمره وظهر خبره، وجمع بينه وبين أبيه وإخوته، وإن لم يكن ذلك في عادتنا اليوم ولا سمعنا بمثله.

إن الغيبة للإمام الحجة عجل الله فرجه ليست بدعاً من أحوال حجج الله وإنما جرت للأنبياء السابقين وإن كانت مختلفة من حيث المدة الزمنية حيث كانت محدودة بالنسبة ليوسف عليه السلام

١- هذا اللفظ قد يطلق ويراد به الإمام الذي يأتي بعد الإمام السابق ولكن هنا المقصود به الإمام المهدي عجل الله فرجه بقرينة الكلام الذي بعده.

٢- الأصول من الكافي، الشيخ الكليني ج١ ص٣٣٧ دار الكتب الإسلامية، وكذلك روي في كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة ص١٢١ نشر مدرسة الإمام المهدي، والصدوق في علل الشرائع ج١ ص٢٤٤ منشورات المكتبة الحيدرية وغيرها من المصادر.

٣- دلائل الإمامة، محمد بن جرير بن رستم الطبري، ص٥٣٢ مؤسسة البعثة - قم.

٤- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٢٨ مؤسسة النشر الإسلامي.

٥- تقريب المعارف، أبو الصلاح الحلبي: ص١٩٠.

٦- كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق، ص٣١٧، مؤسسة النشر الإسلامي.

٧- الغيبة ، إبن أبي زينب النعماني ،ص ١٤٤ نشر أنوار الهدى، إيران - قم.

لقد كان لعلماء العربية وعلماء التجويد والقراءات القرآنية جهودٌ كبيرة في دراسة التراث الصوتي العربي. ولا تزال جهود الكثير منهم مبهمة وغير معروفة للدارسين والباحثين في زماننا هذا. ولا شك أن تلك الجهود الكبيرة تحمل أفكاراً ورؤى صوتية متميزة. تستحق أن تدرس وتنشر ويستفيد منها الباحثون والمتخصصون في هذا المجال

السكون الحي والسكون الميت عند ابن الطحان

أحمد جاسم النجفي

ابن الطحان (ت ٥٦١ هـ) هو أحد هؤلاء المتخصصين في دراسة الصوت العربي، الذين أسهموا في النهوض العلمي والفكري في مجال دراسة علم الصوت العربي وقدم دراسة متميزة، وقد اهتم ابن الطحان بنطق الحركات وحروف المد، وأكد وجوب النطق بالحركات بصورة كاملة من غير اختلاس، فلا يزاد عليها حتى تكون حركات طويلة - حروف مد - ولا ينقص منها حتى تصير مختلسة وكذلك أدرك الطبيعة الصوتية لحروف المد، وتميزها عن طبيعة الواو والياء اللينتين، وتميزها عن بقية الأصوات الصامتة، واستقرأ من تلك المجموعة الصوتية تقسيمه للسكون إلى حي وميت، وأفرد لذلك باباً في كتابه الإنباء في أصول الأداء، قسم ابن الطحان السكون الى نوعين اذ قال: السكون نوعان: حيٌّ ، وميت[١] (ثم بين الفرق بينهما بقوله السكون الحي: محل الياء والواو بعد الفتح، وسكون سائرُ الحروف حسي)[٢]، والسكون الميت: (محلُّ الألف الهاوي، والياء بعدَ الكسرة، والواو بعدَ الضمة)[٣]، ثم بين بعد ذلك السبب في تسميته بالسكون الميت، اذ قال: (وقولُنا: ميت، هو إشارة إلى أن الألف لا تتحيز إلى جزء من أجزاء الفم، فهي قد تندفعُ تهوي في هوائه حتى يغوصَ صوتها في آخره، ولذلك سُميت بالهاوي[٤]، والهوائي ، لأن سكونها غير جار في مقطع ، ولاحاصل في حيّز ، فهو ضدُّ السكون الحي)[٥].

وقال في سبب تسميته بالسكون الحي: (والحي لأن الحي مُتحيز كالمتحرك، والمتحرك حيٌّ لتحيزه وانقطاعه)[٦]، ثم بين الفرق بين الياء والواو المدية واللينة إذ قال: (وأما الياءُ والواو فسكونُهما بعد حركتهما كسكون الألف،

١- الأنباء في أصول الأداء، لأبي الأصبغ السماتي المعروف بابن الطحان (٥٦١ هـ)، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (الإمارات، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧، مكتبة الصحابة)، ص٢٥.

٢- المصدر نفسه، ص٢٥.

٣- المصدر نفسه، ص٢٥.

٤- وهذا المصطلح من مصطلحات سيبويه في الكتاب، ينظر: الكتاب، ٤٠٦/٢.

٥- الأنباء، ص ٢٥.

٦- المصدر نفسه، ص ٢٦.

لأنهما لا يتحيزان إلى مدرج، ولا ينقطعان في مخرج –أي سكون ميت–، فإن انفتح ما قبلهما كان سكونهما حيًا، لأنك تجدهما ظاهرتي التحيز والانقطاع، لأخذ اللسان الياء، وأخذ الشفتين الواو، فسكونهما حيّ كسكون سائر الحروف، فكما تجدُ الجيم التي هي أختُ الياء في مخرجها قد أخذها اللسان في قولك: خرجتُ، كذلك تجد الباء التي هي أختُ الواو قد أخذتها الشفتان في قولك: كتبتُ، كذلك تجدُ الواو، وقد أخذتها الشفتان في قولك: عفوتُ، وتحرير اللفظ بالسكون من غيره هو أن تجدهُ في حرفه على طبعه، من قوته أو ضعفه، فلا تُلبسنّ السكون في الحرف إلاّ بمقدار ما تُظهرُ صفته أو تبرزُ هيئتَه، من غير قطع مسرف، ولا فصل متعسف)[٧].

وقد آثرت على نفسي أن أنقل تمام هذا النص الطويل من قول العلامة ابن الطحان الأشبيلي لما له أثر واضح في بيان الديناميكية النطقية لصوت الواو المسبوقة بالضمة، والياء المسبوقة بالكسرة ومقارنة بصوت الواو المسبوق بالفتحة، والياء المسبوقة بالفتحة وقد عزز كلامه بالأمثلة، وكذلك عرج إلى قضية مهمة وهي كيفية بيان صفات الحروف، بعدما تسكن الحرف ثم يتبين لك صوت ذلك الحرف من قوة أو ضعف، وقيده بعدم القطع المسرف ولا الفصل المتعسف ولم تلق فكرة السكون الحي والسكون الميت عناية من العلماء الذين سبقوا ابن الطحان سوى سيبويه الذي أشار بشكل مجمل إلى المصطلحين إذ قسّم الألف والواو والياء إلى حيّة وميتة، وهو يريد بالحية (المتحركة)، وبالميتة (الساكنة)، فقال عن الواو: (واعلم أنّ أشياء تكون الواو فيها ثالثة وتكون زيادةً، فيجوز فيها ماجاز في أسود. وذلك نحو جدول وقسور، تقول: جديولٌ وقسيورٌ كما قلت: أسيود وأريويةً: وذلك لأنّ هذه الواو حيّةٌ)[٨]، وقال عن حروف المد: (وانما كانت هذه الأحرف الثلاثة الزوائد: الياء والواو والألف، وما بعدها، بمنزلة زيادة واحدة لسكونها وضعفها، فجعلتْ وما بعدها بمنزلة حرف واحد، إذ كانت ميتة خفية)[٩]، وقال أيضاً: (وسألته - يعني شيخه الخليل بن أحمد - عن واو عجوز، وألف رسالة، وياء صحيفة، لأي شيء هُمزْنَ في الجمع، ولم يكُنّ بمنزلة معاون ومعايش إذا قلت: صحائف ورسائل وعجائز؟ فقال: لأني إذا جمعت معاون ونحوها، فإنما أجمع ما أصله الحركة فهو بمنزلة ما حركت كجدول، وهذه الحروف لما لم يكن أصلها التحريك وكانت ميتة لا تدخلها الحركة على حال، وقد وقعت بعد ألف، لم تكن أقوى حالاً مما أصله متحرك ... فهذه الأحرف الميتة التي ليس أصلها الحركة أجدر أن تغيّر إذا همزتَ ما أصله الحركة)[١٠].

السكون الحي: محل الياء والواو بعد الفتح، وسكون سائرُ الحروف حي، والسكون الميت: (محلُّ الألف الهاوي، والياء بعدَ الكسرة، والواو بعدَ الضمة

واحسب أن مراد كلام سيبويه من استخدام مصطلح (الحروف الحية) للدلالة على الواو والياء إذا تحركتا، ومصطلح (الحروف الميتة) على الألف الساكنة المفتوح ماقبلها والواو الساكنة المضموم ماقبلها والياء الساكنة المكسور ماقبلها، ويبدو لي أن فكرة العلامة ابن الطحان في تقسيم السكون إلى حي وميت منتزعة من فكرة سيبويه في تقسيم الحروف الثلاثة إلى حيّة وميتة، وإن كان الاختلاف بينهما طفيفاً، وقد بينها الأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ويتمثل في أن سيبويه يستخدم مصطلح (الحية) للدلالة على الواو والياء إذا تحركتا، بينما يستخدم ابن الطحان مصطلح (الحي) للدلالة على سكون الواو والياء إذا انفتح ما قبلها، وكذلك على سائر الحروف الجامدة الأخرى إذا كانت ساكنة[١١]، وأحسب أن العلامة ابن الطحان هو أقدم من تحدّث عن هذا الموضوع من علماء التجويد، بالإفادة من فكرة سيبويه، وتابعهُ في ذلك القسطلاني الذي تحدّث عن الموضوع حديثاً موجزاً ولم يشر إلى ابن الطحان[١٢].

الخلاصة

عرّف العلامة ابن الطحان السكون الحي بأنه ما كان لأعضاء آلة النطق أثر في نطقه، فنجد لها حيّزٌ تخرج منه، وهذا يتعلق بالأصوات الجامدة، وأما السكون الميت فلا يكون إلاّ في حرفي اللين وحروف المد الثلاثة، الألف والواو والياء، فالألف الساكنة المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها[١٣]، والياء الساكنة المكسور ماقبلها، ذكر العلامة ابن الطحان أن الألف شهرتها بأنها ليس لها حيّزٌ تخرج منه ظاهرة أي مقدرة المخرج، أما الواو والياء إن وقعتا بعد حركة من جنسهما، فإن سكونهما ميت، وأن مخرجهما مقدر كذلك، أما إذا انفتح ما قبلهما - الواو والياء - فإنهما تُفتحان كسائر الحروف الصوامت فسكونهما حي كسكون الصامتة، لأن مخارجها لها حيّز في آلة النطق.

٧- المصدر نفسه، ص ٢٧.
٨- الكتاب، ١/ ٢٨٦.
٩- المصدر نفسه، ١/ ١٤٥.
١٠- المصدر نفسه، ١/ ٤٢٥.
١١- ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري الحمد، ص٣٨٠.
١٢- ينظر: لطائف الاشارات ١/ ١٨٧.
١٣- ينظر: الأنباء، ص ٢٥.

القارئ الحاج صاحب العطار الكاظمي

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

كانت ولا زلت المدرسة العراقية زاخرة العطاء، أصيلة المنبع، إذ تتبع أسلوباً يحاكي المشاعر تسكن الإحساس بالفطرة، تلك هي نغمات العراق وهي تنطلق من حناجر آلت على نفسها أن يشار لها بالجمال والإتقان، فمنهم ضيفنا الكريم القارئ الحاج صاحب كاظم العطار الكاظمي

البطاقة الشخصية

ولد القارئ الحاج الشيخ صاحب كاظم قاسم العطار الكاظمي في عام (١٩٤٥)م في مدينة الكاظمية المقدسة محلة الشيوخ (شارع المفيد)، متزوج وله ثلاث بنات أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في نفس محل ولادته ثم انتقل في عام (١٩٦٧)م إلى التعليم العالي بعد حصوله على مقعد دراسي في جامعة بغداد معهد اللغات العالي قسم اللغة الفرنسية وبفضل مثابرته المستمرة حصل على شهادة الدبلوم في اللغة الفرنسية بتقدير (جيد).

البداية القرآنية

لا شك أن الأحداث في عهد النظام المقبور كانت قاسية تتبع أسلوب الملاحقات والمطاردات لكل من له باعٌ في الدين والتدين وعلى أثرها تعرض ضيفنا لتلك الضغوطات مما دفعته إلى الهروب خارج البلاد للحفاظ على نفسه من سطوة الجلاد، فاستقر في سوريا ست سنوات من العام (١٩٨٤- ١٩٩٠)م لذلك كانت بدايته القرآنية متأخرة ولولا عناية الله ورعايته لما كان ضيفنا يحسب اليوم من القراء فقد كانت رحلته القرآنية عبارة عن صدفة لا أكثر عندما استمع عبر المذياع لتلاوة من سورة الصافات المباركة بصوت القارئ الحاج علاء الدين القيسي والتي كانت ضمن مراسم صلاة العيد فبدأ

يردد ما يستمع من تلك التلاوة المباركة بين زملائه في المهجر مع سهولة وبساطة الأداء إلا أنه لاقى تشجيعا منهم لما كان يؤدي بجودة التقليد ينقصها الإتقان ومعرفة أحكام التجويد وضوابط النغم القرآني وانتقالاته فبعد رجوعه إلى أرض الوطن سارع بالانضمام في الدوارات القرآنية في جمعية القراء والمجودين في منطقة الأعظمية وعندها فوجئ بأن الشيخ القيسي هو مدير الجمعية الذي أبدى إعجابه لما سمعه من العطار عند تلاوة الاختبار وقال له يجب عليك أن تحرص على التعلم لأنك ستكون قارئاً جيداً يمثل القراءة العراقية، وفعلا دخل الشيخ العطار دروس الجمعية بشغف فتتلمذ على يد القارئ الشيخ عبد اللطيف العبدلي في قواعد التلاوة والشيخ يوسف الطائي والشيخ علي حسن داود في درس النغم وأصول التلاوة العراقية فكان لهذا التتلمذ على يد هؤلاء الأساتذة الكبار أثر كبير على مسيرته القرآنية مكللة بحصوله على المرتبة الأولى على طلاب الجمعية آنذاك.

الاحتراف

كانت جمعية القراء والمجودين آنذاك تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية فعلى هذا الأساس كانت لها قرارات خاصة بالقراء والمجودين منها قرار تعيين الأول في دوراتها في أحد المساجد القريبة من محل سكناه، فعلى هذا الأساس وقع اختيار الشيخ العطار على الجامع الهاشمي الذي أسهم وبشكل كبير في صقل موهبته ووضعه على المسار الصحيح ومنها انتقل الى عالم الاحتراف كقارئ مجيد لأحكام التجويد والأنغام القرآنية العراقية بفروعها حيث شارك في التدريس مع بعض الأساتذة الأفاضل منهم الحاج (عبد الرضا الحلبي) والحاج (عبد الصاحب العبيدي) والحاج (محمد حسين الشامي) وغيرهم من الأساتذة في الدوارات المفتوحة في الجامع نفسه باعتباره فرع من جمعية القراء والمجودين وتعد هذه الخطوة التي أسس لها ورعاها سماحة آية الله السيد حسين السيد إسماعيل الصدر من أروع وأجمل الخطوات نحو تأسيس مجتمع قرآني ناجح.

الحافظ خليل إسماعيل

تتلمذ الشيخ العطار على يد أستاذ الطريقة العراقية المرحوم الحافظ خليل إسماعيل لسنوات طويلة مما حدا به أن يتابع نشاطاته الإقرائية على صعيد التلاوة ومنها أنه عرض عليه تلاوة من سورة محمد ﷺ قبل التسجيل في الإذاعة فأشاد بها وحثه على دفعها للإذاعة آنذاك.

العمل المؤسساتي

بعد أن عمل لسنوات في تدريس بعض الأحكام والأنغام ضمن الدورات المفتوحة في الجامع الهاشمي انتقل إلى العمل المؤسساتي ضمن كادر المؤسسة القرآنية العراقية التي تأسست في العام (٢٠٠٥)م بإدارة القارئ الشيخ رافع العامري والتي استقطبت الكثير من الأساتذة أمثال الشيخ مضر الصحاف والأستاذ ميثم البغدادي والأستاذ عبد الكريم الأنصاري والأستاذ يحيى الصحاف والأستاذ عباس المنشداوي والحافظ الحاج مكي السعدي وغيرهم من الأساتذة والحفظة إلى يومنا هذا، تتلمذ علي يديه عدد كبير وأصبحوا من القراء أمثال القارئ عامر الخفاجي والقارئ سلام هاشم والقارئ الشاب عمار حسين وغيرهم من القراء.

الطريقة العراقية

القراءة العراقية اختلفت كثيرا عن ذي قبل فقد زادت نسبة حضورها في المجتمع الوطني والدولي مما دعا الأساتذة والقراء الاهتمام بها وتهذيبها مما كانت عليه من قبل فقد كانت التلاوة العراقية لا تخلو من التعسف تارةً والإهمال تارة أخرى يكسوها التفخيم الزائد والتقطيع الذي يشبه السكت والمدود الزائدة عن الحد الطبيعي وبعض الأنغام والقطع التي لا تناسب القرآن، أما اليوم فهي تحظى بعناية الأساتذة مما جعلها أكثر دقة وهذه تحسب لهم بكل تأكيد لأنها تمثل تراث البلد مما يدعو للفخر لأن العراق يمتلك طريقة خاصة في التلاوة دون غيره من بلاد المسلمين ما عدا مصر، لذلك ندعو الجميع أن يتمسك بها وحفظها من الضياع.

العتبة الكاظمية المقدسة

كانت ولازالت العتبة الكاظمية المقدسة حاضرة القرآن بقرائها الأفذاذ أمثال الشيخ رافع العامري والشيخ محمد حسين الشامي والشيخ منير عاشور والسيد عبد الكريم قاسم فإن هذه الأصوات تعد من أجمل الأصوات بالنسبة لمن زاملهم العطار عندما كان يعتلي منصة مئذنة الإمامين الجوادين عليهما السلام في السنوات الأولى لسقوط الصنم.

كلمة حرة

أدعو جميع الشباب القرآني للالتزام بالدرس القرآني الذي تقيمه مؤسساتنا القرآنية والالتفاف حول الأساتذة بغية تعليمهم الأصول الصحيحة للأحكام والأنغام كما أدعو الشباب أن يتعلموا طريقة بلدهم وعدم تركها ولا بأس لمن يقرأون بالطرق الأخرى أن يقرأوا بالعراقية أيضا فهذا هو الإبداع كما أشكر الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة عبر هذه القناة الإعلامية القرآنية مجلة (ق والقرآن المجيد) التي أصبحت تمثل منبرالإعلام القرآني اليوم كما أرجو من هذه الأسرة الطيبة أن تتقبل خالص شكري وتقديري لإتاحة هكذا فرصة للحديث عن القرآن الكريم وأهله.

حوار الأنبياء مع سائر المخلوقات

محمد عبد الحسين المالكي

مما أشير إليه في القرآن حوار بعض الأنبياء عليهم السلام مع الحيوانات، وكان النبي سليمان ممن خصّه تعالى بالذكر في القرآن، حيث قال عن لسانه وهو يخاطب الناس عامة (وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ...)[النمل:١٦]، والسؤال المثير للاهتمام هو: هل للحيوان منطق كما للإنسان؟

أولاً: لقد دلّل العلم الحديث والتحقيقات العلمية التي رصدت أفعال الحيوانات وحركاتها المختلفة لبرهة من الزمن أنّ لها نوعاً من الشعور والعقل، فاكتساب الحيوان لبعض المهارات في اصطياد الفريسة مما لا نجده في الحيوانات القابعة في الحدائق، وكذا قدرة بعض أنواعها على التعلّم والنطق ببعض الكلمات مثلا، أو القيام ببعض الحركات تقليداً للإنسان، وغيرها الكثير مما يُلاحظ في التقارير التي قام بها ثلة من العلماء والمحققين، يدلّنا على أنها عاقلة بقدر معين، ولا يُعترض ما أشير إليه بأنها لمَ لم تُكلّف إذن كما كُلّف البشر بالأحكام إذا كان لها نحوٌ من العقل والشعور؟، لأنا نقول بأن هذا القدر من العقل عندها لا يَرقى إلى مستوى التكليف الإلهي للأحكام المكلّف بها البشر، وأيضا فإنه تعالى قادر على جعل علمه في أصغر مخلوقاته، ومما امتاز به هذا اللون من الحوار عن سائر الحوارات التي تطرقنا إليها في الحلقات السابقة، أنه يغلب عليه طابع القوة والأمر، فلا مجال فيه للاختيار والانتخاب، وهذا بخلاف دعوة الأنبياء للأمم، فإن الناس حينها مختارة بانتخاب أحد الطريقين، الهدى أو الضلال، وليس هناك ما يلزمها على سلوك أحدها خاصة، فالأوامر التي تُعطى للحيوانات لا مجال فيها للتنصّل أو الهروب، فإن في تركها العقاب الأليم، (لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)[النمل:٢١]، ثانيا: التعليم عن طريق الحيوان، وذلك أن الله أنطق الحيوانات وعلّم أفضل خلقه في زمانه (وهو النبي سليمان) ما لم يكن يعلم، ليستدل تعالى بذلك على علمه اللامحدود واللامتناهي، وأيضا بقدرته على كل شيء، فلا مستحيل في قدرة الله تعالى، ولا مانع في أن يضع تعالى علمه في عقل نملة ضئيلة، جاء في الحديث (عن الإمام الرضا عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد عليهم السلام قال: (إن الريح حملت صوت النملة إلى سليمان عليه السلام وهو مارّ في الهواء، والريح قد حملته، فوقف وقال: عليّ بالنملة، فلما أتي بها قال سليمان: يا أيتها النملة أما علمت أني نبي الله، وأني لا أظلم أحدا؟، قالت النملة: بلى، قال سليمان: فلم تحذّرينهم ظلمي، وقلت: (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم)؟، قالت النملة: خشيت أن ينظروا إلى زينتك فيفتتنوا بها، فيبعدوا عن الله عز وجل، ثم قالت النملة: هل تدري لم سُخّرت لك الريح من بين سائر المملكة؟ قال سليمان: ما لي بهذا علم، قالت النملة: يعني عز وجل بذلك لو سخّرتُ لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح، لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح، فحينئذ تبسّم ضاحكاً من قولها)[١].

١- التفسير الأصفى للفيض الكاشاني(٣/٢٠٠).

الأنغام القرآنية بين الخطأ والصواب - دراسةً وتدريساً

الأستاذ ميثم الركابي البغدادي

تعتبر الانغام عنصراً أساسياً ورئيسياً في صناعة الإبداع الإنشادي .. لما تحمل من تأثير كبير في المستمع كونها تدغدغ خلجات نفسه وتحلق به عنوة الى ما تريد .. وخاصةً عندما يطبقها صوت متمكن ويحمل خواص الاحتراف .. ولأنها لغة واسعة في ترجمة النص المكتوب وايصال معناه إلى المتلقي .. ومما مر وغيره صار من البديهي أن يسعى مريدو التمييز في مجتمع الإنشاد الديني إلى دراستها وفق أصولها الحقيقية لا مشافهة من أفواه العارفين بها سطحياً أو تطبيقياً دون التحليل العلمي الصحيح الذي يضيف إلى الصوت المتمكن دراية علمية تعطيه مفاتيح التجدد .. وهذا التجدد يكون في معرفة (تشريحية) لأهم عناصر تشكيل هيكلية المقام الرئيسي وما الذي يطرأ عليه فيولد له ابن أو عدة أبناء مؤلفين عائلة نغمية يطلق عليها اسم الأب الأول .. وهذه العناصر هي:

١-درجة الارتكاز: وهي الدرجة الأولى لكل سلم مقامي مهما كانت تسميتها في الأحرف النغمية وهي التي يستقر عندها صوتيا المؤدي عند الإنشاد مهما ارتفع أو انخفض بصوته ولذلك سميت درجة الاستقرار أو الارتكاز.

٢-الأبعاد: وهي المسافة المحصورة بين نغمة وأخرى وهي مسافات مختلفة من مقام لآخر وهي السبب الرئيس في تشخيص المقام وإعطائه صفة التفرد عن غيره من المقامات.

٣-الأجناس: وهي ثلاثة أنواع يتألف كل مقام من اثنين على الأقل منها وأغلب المقامات يدخل في هيكليتها أكثر من جنس.

أنواع الاجناس

(أ) الجنس الثلاثي: مثاله مقام السيكاه.

(ب) الجنس الرباعي: مثاله مقام البيات والصبا والحجاز والكرد والنهاوند والرست والعجم.

(ج) الجنس الخماسي (العقد): مثاله مقام النكريز واللامي والمخالف.

قاعدة ثابتة

كل مقام مهما كان رئيسياً أو فرعياً عندما يخرج من خانة التنظير ليدخل التطبيق يتحول الى مسار لحنيٍّ.

المسار اللحني

هو السمة والصبغة التي يمتاز بها بلد ما أو مجتمع ما أو شخص ما في صياغة جمله النغمية لمقام ما.

وهذا ما أعطى الاختلاف بين جميع القراء في أدائهم للمقام الواحد حيث نلحظ التفرد الواضح بينهم في أداء المقامات وفق جملهم المؤداة وهي بصمة ينفرد بها قراء اللون التلاواتي المصري.

ومما سلف أعلاه وبعد معرفتنا الدرجات الارتكازية والأجناس التي يتالف منها المقام الرئيسي يصبح سهلاً علينا معرفة المتغيرات التي حصلت للمقامات الفرعية .. فيكون علينا سهولة تطبيق الفرع وإرجاعه إلى الأصل لا نأخذ المقام ممن لا دراية علمية لديه في تحليل الأنغام.

المـــدود

المد الاصلي - المتصل - المنفصل - البدل - العارض للسكون

القارئ الشيخ رافع العامري

المدّ لغةً: هو الزيادة.

المد اصطلاحاً: هو إطالة الصوت بأحد حروف المدّ التي تجمعها كلمة (نُوحيها) وهي الواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها والألف الساكنة المفتوح ماقبلها.

حروف المد هي: (و- ا- ي) سميت حروف مدّ لضعفها واتساع مخرجها وكذلك سمّيت بالحروف الهوائية وينقسم المدّ إلى قسمين:

أولاً: المد الأصلي:

هو المدّ الذي لا يتوقف على سبب من همز، أو سكون، وسمّي بالمدّ الطبيعي مثل (قَال – يقُول - قِيل) لأنه لا ينقص ولا يزيد ويمدّ بمقدار حركتين.

ثانياً: المدّ الفرعي:

هو المد الذي يتوقف على سبب من سببي المدّ من همز أو سكون مثل:

١- إنّا أعطيناكَ الكوثر .

٢- سيئت.

٣- الحاقّة (قَ = قْ + قَ).

ويقسم المدّ الفرعي إلى خمسة أقسام :

أ- المد المتصل: وسمي متصلاً، لإيصال حرف المدّ، و السبب في كلمة واحدة.

مثل: (جـاء ، قـرُوء، خَطيئاتهم)، ويمد بمقدار ٤ أو ٥ حركات.

عند الوقف على الهمزة المتطرفة مثل (يَشَاءُ أو السَّماء ... الخ) يجوز مدّ الألف المدّيّة قبلها مقدار ٤ أو ٥ أو ٦ حركات.

ب- المدّ المنفصل: وسمّي منفصلاً، لانفصال حروف المدّ في كلمة، والسبب في كلمة أخرى، ويمدّ ٤ أو ٥ حركات مثل:

١- (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ).

٢- (إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ)[المائدة، ٢٨]، ولكن هذا المد وقفاً يعد مداً طبيعياً.

جـ- مدّ البدل: وهو حرف مدّ تقدمت عليه الهمزة، مثل:

(ءادم – إيمان – أُوتوا) ويمد بمقدار حركتين.

د - المدّ العارض: وهو المدّ الذي يحصل بسبب الوقف (سكون عارض) وهو أن يأتي بعد حرف المدّ حرف ساكن من أجل الوقف مثل:

١- (إن كنتم تعلمُون).

٢- (لكل أجل كتَاب).

٣- (وَاللَّه بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)[البقرة، ٢٣٤]، ويمدّ بمقدار ٢ أو ٤ أو ٦ حركات، المدّ العارض للسكون (مدّ سكونه عارض أي يثبت وقفا ويزول وصلا).

وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

رغد عزيز

وفق الطبيعة الفطرية التي جبل عليها الإنسان السوي حب الطليعة والتقدم في كل أمر يعود عليه بالخير والمنفعة والفائدة في الدنيا والآخرة، وهذا بحد ذاته شيء جميل، وعلامة إيجابية تتوسم بها شخصية الساعي ورائها، لما لها من مردودات ميكانيكية تجعل منه ذا سعي وحركة فكرية وجسدية دائمة، وتعزب به عن الخمول والركود، فما الظفر بهذا المطلب إلا من خلال بذل الجهد بصدق وإخلاص لينال درجة استحقاق تتناسب وطموحاته، ولا يأتي بالهبة والمنحة أو الحيلة والمماراة، فربما تحقق هذه الأساليب غايته ولكن يبقى فشلها نهاية مؤكدة لها سواء آجلاً أم عاجلاً، فشتان بين مد الطرف للمح النخيل الباسقة، ولمح الريشة المتعلقة بجنح الرياح، نعم تشبح لارتفاعها العيون حتى تلتوي الأعناق إلا أنها نظرة لحظاتها قصيرة إذ سرعان ما تطبق الجفون لمعرفتها بخف وزنها وسرعة سقوطها على الأرض، ويكمن هذا التباين على حسب قصد المسعى، فمحمود مبارك إن كان ما ورائه التقرب من الله تعالى وكسب رضاه، وذميم إن كان لهث وراء الدنيا وملذاتها، وقد وردت في القرآن الكريم آيات جاء فيها ذكر جملة من الأشخاص ممن كانت لهم مواقف توجب المكث عندها للتمعن والتدبر، لما منحتهم من مكانة مرموقة في مختلف الأوساط الاجتماعية والرفعة في الدنيا والآخرة حتى جعلتهم من الطليعة التي يشار لها بالبنان وتغبط على ما لديها، وفي الوقت ذاته جاء آخرون في ذكر ملؤه العار والخزي في الدارين، ومما جاء من ذكر النساء على هذا النحو المفارقة الواضحة بين ما نزل في الآيتين(١٠،١١) من سورة التحريم بمثلين متضادين لا يستويان إذ ضرب الأول للذين كفروا والمتخذ فيه امرأتي نوح ولوط (عليهما السلام) حيث قال عز من قائل: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ)[التحريم:١٠]، بينما ضرب للمؤمنين مثلهم في إيمان امرأة فرعون السيدة (آسيا بنت مزاحم) فقال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[التحريم:١١]، وهذا الاختلاف الواقع بينهن جاء وفق كسب لا هبة ولا ظلم، تعالى الربُّ عن فعل ذلك، فهو العادل المقسط، حيث سعت كل منهن مسعاها وبذلت جهودا حثيثة في دار الدنيا لتنال درجة رفيعة، فتقدمت بنت مزاحم عليهن لأنها سعت في الجانب الإيجابي فكان مسعاها في جنب الله تعالى دون غيره، بينما الزوجتان سعتا في التقدم بين وسط بعيد كل البعد عن ساحة الرحمن والذي عج بالمشركين، على الرغم من البيئة التي كن يحيين فيها، إذ كانتا تعيشان مع نبيين من أنبياء الله أحدهما من أولي العزم، فاخترن خيانتهما[١]، وخذلانهما بدلا من الإيمان برسالتهما وتقديم المؤازرة والنصرة، فكان حكمه عز وجل عليهن في الدار الأولى سوء العاقبة حتى نزل في إحداهن أن تكون من الغابرين[٢] أي الباقين في البلاء الذي أنزله الله تعالى في قومه: (قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ)[العنكبوت:٣٢]، فضلاً عن عقاب الآخرة الذي أعدَّ لهن فيها جزاء لما قدمن، بينما الأخرى أزلفت لها الجنة مسكناً ومأوى، وسيرة خالدة دونت في الكتاب العزيز ليتخذ منه المؤمنون قدوة وأسوة حسنة، وجادة صواب يسلكونها.

١- فسر الشيخ الكليني في كتاب الكافي في هامش صفحة ٤٠٢ من الجزء الثاني كلمة(فخانتاهما) الواردة في الآية الشريفة (أي الشرك والكفر أو الذنب العظيم).

٢- والأكثر في اللغة أن يكون الغابر: الباقي. النحاس: معاني القرآن/ ج٣ ص٥٢.

المؤسسة القرآنية العراقية

تمنح مجلة (ق والقرآن المجيد) شهادة تقديرية

منحت المؤسسة القرآنية العراقية (شهادة تقديرية) لهيئة تحرير مجلة (ق والقرآن المجيد) القرآنية التخصصية التي تصدر عن العتبة الكاظمية المقدسة قسم الشؤون الفكرية والثقافية شعبة الإصدارات تثمينا لدورها القرآني الرائد، وأعرب القارئ الدولي الشيخ رافع العامري مدير المؤسسة بعد تسليمه الشهادة إلى سكرتير تحرير المجلة الحاج رعد التميمي عن إعجابه الشديد بمجلة (ق والقرآن المجيد) قائلا:

إن هذا الإصدار المتخصص يعد واحدا من أهم الإصدارات القرآنية المقروءة بما يطرحه من مواضيع قرآنية قيّمة مما دعى الساحة القرآنية أن تشير له ببنان التميز ولا ننسى دور الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ممثلة بأمينها العام (أ.د. جمال عبد الرسول الدباغ) لعنايتها واهتمامها الدائم بتفعيل الدور المعرفي لا سيما القرآني وأود أن أرفع شكري وتقديري لجميع كادر هذا الإصدار من محررين ومصممين سيما المدقق اللغوي لهذه المجلة المباركة الأستاذ الأديب مهدي جناح الكاظمي كما أرجو الله لها دوام الموفقية والنجاح.

سورة الفاتحة بوابة الصلاة

تستمر جلسة تعليم قراءة سورة الفاتحة المباركة في الحرم الكاظمي المطهر لعامها الثاني وهي تحظى بعناية الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وإقبال واسع من قبل زائري الامامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام لأنها تعد من أولويات الصلاة اليومية فلا صلاة من دون فاتحة الكتاب وعليه لابد من إتقان قراءتها بشكل يضمن جودتها أدائيا وخلوها من الخطأ وكل ذلك يحصل في هذه الجلسة المباركة إذ تتوافد عليها جموع المؤمنين كبارا وصغارا يومياً وبإشراف أساتذة دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة.

الفقيه المفسر

حيدر صباح عبد الرزاق

المـيرزا محمـد بـن محمـد رضـا القمي المشهدي ابن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي، ولقد وصفته (ابنته) في الوقفية المسجلة على ظهر نسخة تفسير كنز الدقائق المحفوظة بالمكتبة الرضوية في مشهد برقم ٩٤٣٩، فقالت: المرحوم مولانا ميرزا محمد الشهير بخياط[١]، أما والده محمد رضا فهو من تلاميذ الشيخ البهائي[٢].

ذكره أصحاب التراجم بأنه كان عالماً محققاً أديباً فقيهاً مفسراً، ويذكر صاحب روضات الجنات[٣] بأنه عاصر العلامة المجلسي صاحب بحار الأنوار المتوفى سنة ١١١١هـ، والمحقق السبزواري، والفيض الكاشاني صاحب تفسير الصافي، والمحقق الخوانساري، والحر العاملي، والمولى خليل القزويني ولم نجد في كتبهم تاريخ ولادته ووفاته. ويقول صاحب الذريعة أنه كان مجازاً من العلامة المجلسي[٤]، أما صاحب أعيان الشيعة فيقول أنه كان تلميذاً.

أقوال العلماء فيه

قال الخوانساري (صاحب الروضات) كان فاضلاً عالماً عاملاً جامعاً أديباً محدثاً فقيهاً مفسراً نبيهاً موثقاً وجيهاً[٥].

قال النوري: العالم الجليل والمفسر النبيل، المتبحر الفاضل اللوذعي[٦].

وكذلك قال القمي: عالم جليل ومفسر نبيل ومحدث كامل ومتبحر فاضل، كشاف دقائق المعاني بفكره الثاقب، ونقاد جواهر الحقائق برأيه الصائب[٧].

وللعلامة المجلسي تقريظٌ جميلٌ ووصفٌ دقيقٌ يقول فيه: (لله در المولى الفاضل الكامل المحقق المدقق البديل النحرير، كشاف دقائق المعاني بفكره الثاقب، ومخرج جواهر الحقائق برأيه الصائب، أعني الخبير الأسعد الأرشد مولانا ميرزا محمد، مؤلف هذا التفسير لا زال مؤيداً بتأييدات الرب القدير، فلقد أحسن وأتقن وأفاد، فسر الآيات البينات بالآثار المروية عن الأئمة الأطياب، فامتاز من القشر اللباب، وجمع بين السنة والكتاب، وبذل جهده في استخراج ما تعلق بذلك من الأخبار، وضم إليها لطائف المعاني والأسرار، جزاه الله عن الإيمان وأهله خير جزاء المحسنين، وحشره مع الأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين)[٨].

مؤلفاته

١. إنجاح المطالب في الفوز بالمآرب: هو شرح المنظومة المحبية التي نظمها محمد بن محمد بن محمود أبو الوليد محب الدين الشهير بابن الشحنة الحنفي.

٢. كنز الدقائق وبحر الغرائب وهو التفسير الذي ذكرناه ويقع في سبعة عشر مجلداً.

٣. كاشف الغمة في تاريخ الأئمة عليهم السلام.

٤. (تبيان سليماني) بالفارسية، وهو تفسير مأثور للقرآن الكريم.

٥. (رسالة في الوجود) بالفارسية.

٦. (شرح الزيارة الرجبية) بالفارسية.

٧. شرح الصحيفة السجادية.

٨. الفوائد الشارحة لمشكلات المنظومة الصرفية.

٩. (معاد وشرح أجساد) بالفارسية.

١٠. (التحفة السنية) بالفارسية وهو في آداب الصلاة وبعض الأعمال المستحبة.

١١. (سلّم درجات الجنة في معرفة فضائل الأئمة) بالفارسية.

١٢. وله كتاب في الإمامة يحتوي على ست مقدمات يقوم عليها الإيمان.

١٣. كتاب كبير استدلالي (الصيد والذبائح).

١٤. مراصد العصمة والضلالة.

١٥. حاشية على كشاف الزمخشري.

١٦. حاشية على حاشية البهائي على تفسير البيضاوي.

١٧. تصحيح نسخة من شرح شواهد ابن الناظم[٩].

يقول الميرزا حسين النوري في مدح تفسيره (... من أحسن التفاسير وأجمعها وأتمها وهو أنفع من (الصافي) وتفسير (نور الثقلين)[١٠].

كنز من كنوز العلم وعلَم من أعلام الفقه ومفسراً أسهب في مدحه العلماء وحصد من فيضه الفقهاء فنال بعلمه العلياء ليكتب القرن الثاني عشر في سجله اسمه بحروف من نور ليضيء بها طخياء الديجور ويبقى ذكره على مر العصور إنه المفسر المحدث محمد رضا القمي المشهدي، فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم يحشر في زمرة محمد وآله الطاهرين.

١- تفسير كنز الدقائق، الميرزا محمد المشهدي: ج١، ص٩/ المقدمة حسين دركاهي.

٢- المصدر نفسه، ص١٨.

٣- المصدر نفسه: ج٧، ص١١٠.

٤- المصدر نفسه: ج٢٣، ص٣٢٨.

٥- روضات الجنات، محمد باقر الخونساري: ج٧، ص١١٠.

٦- الفيض القدسي للمحدث النوري المطبوع مع البحار: ١٠٥، ١٠٠.

٧- الفوائد الرضوية، المحدث القمي: ص٦١٨.

٨- تفسير كنز الدقائق، ج١، ص١٦.

٩- المصدر نفسه، ص٢٨.

١٠- المصدر نفسه، ص٢٩.

صور مبتكرة في التمثيل القرآني

لم يترك القرآن الكريم طريقة من طرق الجذب والإصغاء ولا صورا فنية مبتكرة تبعث الشوق في النفس وتقرب المراد وتقيم المعنى منتصبا في ذهن السامع. إلا استعملها. وما من أسلوب بلاغي إلا وراعى فيه استعمالات العرب وقبولهم النفسي له. باعتبار أن القرآن نازل بلغتهم. ومن بين تلك اللمح البلاغية التي استعملوها. هي ضرب الأمثلة الرفيعة المحتوى والجميلة الظاهر. لأن نفوسهم تأنس بالنظائر والأشباه وتنفر من الغربة والوحدة وعدم النظير

والمثال عندهم يصيب المعنى إصابة دقيقة، ويؤثر إثارة بليغة يجعل النفس تسلم وتقتنع بمعطياته من دون أدنى معارضة، فقد ذكر عن يزيد بن وليد إنه كتب إلى مروان بن محمد حين تلكأ عن بيعته: (أمّا بعد، فإنّي أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أُخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيّهما شئت والسلام)[1]، فلو أن يزيد بن الوليد قصد المعنى بما وضع له من لفظ لم يصب الغرض المقصود كما أصابه التمثيل ولم يكن له ذلك الأثر، ولما كان القرآن حريصاً على مداعبة مشاعر المتلقي وهدايته كان لابد له أن ينتخب كل ما له تأثير على النفس بما يؤمّن سرعة انقيادها وقبولها له، فجاء بالأمثال بطريقة مبتكرة تختلف عما

١- البيان والتبيين: الجاحظ ص١٦٠، الإيضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع: الخطيب القزويني ص٣١٢.

ألفته العرب من الأمثال، بطريقة تكاد تكون أقرب إلى التعقل والاستئناس منها إلى الألفة والورود على الألسن، و تحظى بأهمية تفوق أهمية المضمون الظاهري، وبذلك نكون أمام نوعين أو قسمين من الأمثلة، منها ما يعبر عنه إنه من قسم الحكم التي ترد في وقائع معينة لمناسبة اقتضت ورودها فيها، ومن ثم يتداولها الناس في وقائع أخرى تشبهها من دون أدنى تغيّر في وجازة وغرابة ودقة المثال في التصوير، والمثال من هذا النوع لابد أن يكون مشاعاً بين الناس دائراً على ألسنتهم، وهو ما يميزه عن الحكمة ، والتي هي عادةً ما تكون قولاً صائباً صادراً عن تجربة، لا يصح أن تصير مثلاً ما لم تكن شائعةً منتشرةً دائرةً على الألسن، إذاً فالمناط في التمييز بين الحكمة والمثال هو الشيوع والدوران على الألسن، ومثل هذه الأمثال كثيرة يصعب حصرها، من قبيل (في الصيف ضيّعت اللبن)، ويضرب لكل من ضيّع الفرصة وأهدرها، (لا ينتطح فيها عنزان)، يضرب لكل أمر ليس له شأن يعتد به، (لو ترك القطا ليلاً لنام)، يضرب لكل من لا يترك لحاله أو من حُمل على مكروه من غير إرادتـه)[٢]، وهذه الأمثال السائدة بين الشعوب المتداولة على الألسن لم يستعملها القرآن، إنما ابتكر قسماً ثانياً من الأمثال لم تسبقه إليها العرب، من قبيل التمثيل الرمزي والتمثيل القصصي (الأمثال التي تعرض لها علماء البلاغة في علم البيان وهو قائم بالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز)[٣]، والآيات القرآنية تعج بالأمثال من النوع الثاني: (وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) الزمر/٢٧، وللقرآن في ضرب هذه الأمثال أهداف من أهمها هداية الناس، ولذا رُوعي فيها الغايات التي من أجلها ضربت الأمثال مع مراعاة البلد الذي نزلت فيه الأمثال، وطبيعة الصراع الدائر فيه، فيكون عندنا نوعان من الأمثال القرآنية منها ما يحمل الطابع المكي ومنها ما يحمل الطابع المدني ، فما كان منها مكياً فهو بصدد معالجة الأدواء التي ابتلي بها المجتمع المكي، لاسيما تلبسه بالشرك والوثنية :(مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)العنكبوت/٤١، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ) الحج/٧٣، وهذه الأمثال القرآنية المكية استخدمت أسلوب التقريع وتسفيه أحلام المشركين من المكيين وبيان حقيقة عقيدتهم الفاسدة، أما الأمثال المدنيّة فكانت تعالج الأدواء التي ابتلي بها المجتمع المدنيّ آنذاك كالأمراض الخلقية مكان أمراض الشرك التي ابتلي بها المجتمع المكي، إذ إن المجتمع المدنيّ يعج بالمنافقين الذي وصفهم المثال القرآني المدني بهذا الوصف الرائع: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ)البقرة/١٧، ولما كان المجتمع المدنيّ (المدينة المنورة) يعج باليهود الذين هم أهل مكر وخداع وغدر، لم يستثنهم القرآن من تشبيهه وتمثيله إياهم بما يتناسب وحقيقتهم، فقد عرفهم القرآن وقرأ سماتهم ووقف على أغراضهم التي تهدف إلى الإغماض والتسويف في حق الرسول المرسل ورسالته السمحاء، فهم وإن كانوا يعرفون النبي حق معرفته ومذكور عندهم بصفاته في التوراة وهناك إشارات عندهم كانت تدل عليه، لكنهم كانوا يمرون عليها مرور الأمي الذي لا يجيد القراءة والكتابة، لذا شبههم القرآن بالحمار الذي لا يعرف قيمة ما يحمل فقال: (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) الجمعة/٥، هذا بخصوص مقسم التمثيل في القرآن، أما ما يخص حقيقة التمثيل ومفارقته عن المثال السائد عند العرب، فهناك جملة من الفوارق نتطرق إليها من باب البيان والتوضيح وأهمها هو أن العرب تهتم بعظمة وكبر وضخامة المضروب به كمثل في حين أن القرآن لا يراعي ذلك لحكمة أن العظمة لا تكمن في الحجم والكبر، وما يدرينا بسر الأعجاز في التركيب الجسماني وما فيه من إبداع وتحد، فالقرآن حينما يضرب مثلاً للبعوضة، فلعله ناظر إلى الإعجاز الخلقي الذي لا نشاهده في أكثر الأجسام ضخامة وكبراً، إذاً فالقرآن لا يعتني بصغر وكبر المضروب به مثلاً على غرار ما تسالم عليه العرب (إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ)البقرة/٢٦، إن الله في الحقيقة أراد بهذا المثال بيان ضرافة[٤] الخلق، وان التفكر في هذا التمثيل ليرشد الإنسان إلى عظمة خالقه.

٢- الأمثال في القرآن الكريم / الشيخ السبحاني ص١١.

٣- الأمثال في القرآن الكريم / الشيخ السبحاني ص١٧.

٤- بمعنى أن الله سبحانه وتعالى حينما ضرب مثلاً من البعوضة أراد أن يبين حقيقة كون إعجاز الخلق لا يتعلق بحجم المخلوق كما كانت تذهب العرب في أمثالها وإنما بما تتضمن من عجائب في الخلقة.

الكَرَمْ

حسن شاكر الجبوري

جاءت الكثير من الآيات القرآنية الكريمة لتحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الخصال التي تدعو للإصلاح ونشر الفضيلة بين الناس، وترسم للإنسان نهجاً يضمن له العيش في حياة كريمة، ولعل من أعظم تلك الأخلاق والسجايا خلق الكرم الذي يُعد من أسمى ما نادت به تلك الآيات المباركة، حيث وصف القرآن الكريم كل نفيس وجليل بالكرم، ونسبه إليه، كقوله تبارك وتعالى: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)الواقعة:٧٧، (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ)الدخان:١٧، (وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ)الدخان:٢٦، فالمفردات الواردة في هذه الآيات المباركة وغيرها مفردات ذات مكانة ومرتبة عالية القدر في المنظور القرآني، مثل (القرآن والرسول والمقام وغيرها) لذا جاء وصفها بسجية الكرم منسجماً مع المعنى المراد إيصاله للمتلقي.

وهناك الكثير من الآيات القرآنية المباركة التي تؤكد على هذه الحقيقة، والمجال لا يسع لذكرها، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أهمية هذه الصفة والدلالة الكبيرة التي تحملها على الرغم من تنوع أساليب استعمال لفظة (كريم) وتوظيفها تبعاً للمعنى المراد في الآيات الكريمة، فنجد معناها في قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ) إن الذي تلوناه عليك لقرآن كريم أي عام المنافع، كثير الخير، يُنال الأجر العظيم بتلاوته، والعمل بما فيه، وقيل: كريم عند الله تعالى أكرمه الله تعالى وأعزه، لأنه كلامه..)[1].

أما المعنى الآخر للفظة (كريم) الواردة في قوله تعالى: (وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ) فهو إن (الرسول الكريم موسى عليه السلام، والكريم هو المتصف بالخصال الحميدة، قال الراغب: الكرم إذا وصف الله تعالى به فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر نحو قوله: (فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه، قال: وكل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم..)[2]، وهكذا بالنسبة للآيات الأخرى التي ذكرت صفة الكرم والتكريم، وعلى هذا الأساس يتبين لنا المعنى الكبير والمرتبة العالية لصفة الكرم.

أما على الصعيد الإنساني والاجتماعي فللكرم الأثر البالغ في إشاعة روح التعاون والسماحة والشعور بالمسؤولية الشرعية والأخلاقية للإنسان تجاه دينه ومجتمعه، ولا شك إن شيوع وانتشار هذه السجية الإنسانية بين الناس مدعاة لاستشعار روح التعاطف والتراحم بينهم، لا سيما إذا ما شاعت هذه الروحية بين الأغنياء وميسوري الحال ليعطفوا على الفقراء والمعوزين وينقذوهم من ضنك العيش، ولوعة الحرمان، لينعم الجميع بحياة كريمة يسودها الاطمئنان والراحة في السراء والضراء.

أما الأمر الآخر الذي يؤكد أهمية هذه الصفة الحميدة فهو ما ورد من أحاديث كثيرة رويت عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله لأئمة أهل البيت عليهم السلام تشيد بالكرم، وتحث الناس على التخلق به باعتباره خلقاً إلهياً عظيماً، منها قوله صلى الله عليه وآله: (السخيّ قريب من الله، قريب من الناس، قريب من الجنة، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، قريب من النار).

وللكرم مصاديق كثيرة في الواقع الحياتي للإنسان تتفاوت أشكاله تبعاً للمجال الذي تُفعل فيه هذه الصفة، فتارة يكون ببذل المال وإطعام الطعام، وما إلى ذلك من خدمة أو نفع لا يخالف الشرع المقدس، وأخرى تكون ذات غاية وهدف أسمى وأعلى من ذلك وهو نيل رضا الله تعالى، والتقرب إليه بالامتثال لأوامره واجتناب معاصيه، وهذا ما يتصف به عادة أولياء الله تعالى، الذين لا يتبعون ما تكرموا وتفضلوا به على الآخرين بالمن والأذى، قال تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) البقرة:٢٧٤.

من هنا نجد لزاماً على من أنعم الله تعالى عليه بنعمة الإيمان، وأبصر طريقة الحق والهداية أن يتخلق بهذا الخلق الكريم، وأن يصل أرحامه وأقاربه وأصدقاءه ويكرمهم ويقدمهم على غيرهم فإنهم أولى بالعطف من غيرهم.

١- الطبرسي: مجمع البيان، ج٩، ص٣٧٦.

٢- الطباطبائي: تفسير الميزان، ج١٨، ص١٣٨.

الرقم سبعة

آية من آيات إعجاز القرآن الكريم

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

إعداد: نزار جواد الطالقاني

كلما واصلنا إبحارنا في سور وآيات القرآن الكريم، بدت لنا من الأسرار والغوامض ما يعجز كل فكر، لما لهذا الكتاب من العظمة والإعجاز الذي لا يمكن أن يصدر إلا عن خالق الخلق، ورب الأرباب جلت قدرته وعلا شأنه، فليس من قبيل الصدفة أن تتحدى الآية الكريمة معاشر الجن والإنس إنكم لو اجتمعتم وكان بعضكم لبعض ظهيرا على أن تضعوا أو تصوغوا آية واحدة تماثل ما جاء به القرآن لعجزتم عن ذلك قطعا، (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)الإسراء:٨٨.

فلنبحر اليوم مع إحدى لطائف القرآن، ومعاجزه اللامتناهية، لنرى جزءاً يسيراً من إبداع الخالق وعظمته، ونمتع حواسنا وعقولنا بهذا التناسق البديع في آياته وسوره، ولتكن رحلتنا اليوم مع الرقم سبعة، هذا الرقم الذي يتكرر بكثرة في موروثنا الديني والشعبي والاجتماعي .. فالسموات سبع، والأرضون سبع، وأيام الأسبوع سبعة، وطواف الحج سبعة أشواط، ورمي الجمرات بسبع حصيات.

ولو تفحصنا سورة واحدة من سور القرآن ألا وهي سورة الناس التي أنزلت لكي يتعوذ بها الإنسان من شر الشيطان الرجيم لوجدنا هذا الرقم (٧) يحتل حيزا واضحا في تركيب السورة وعلى نحو عجيب.

• بالنظر في كلمات هذه السورة المباركة نجد إن حروف كلمة الناس هي الحروف الأكثر تكرارا في هذه السورة.

• حرف الألف تكرر ١٨ مرة، وحرف اللام ١٢ مرة، وحرف النون ٩ مرات، وحرف السين ١٠ مرات.

• عند جمع الأرقام مع بعضها ١٨ + ١٢ + ١٠ + ٩ = ٤٩ وهذا الرقم هو حاصل ضرب ٧ × ٧.

والآن لنرجع إلى أول سورة في القرآن وهي سورة الفاتحة التي تبدأ بآية (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم يتحدث فيها الله عن نفسه وصفاته بأنه الرحمن الرحيم، ومالك يوم الدين، الذي نعبده ونستعين به، ولو دققنا قليلا لوجدنا علاقة غريبة تربط أول سورة في القرآن وهي الفاتحة، بآخر سورة فيه وهي الناس، وبما أن الأخيرة تتحدث عن الشيطان، فإن الأولى تتحدث عن الله، فلنأخذ كلمة الله التي هي أكثر الكلمات تكرارا في سورة الفاتحة ولو بصفات مختلفة كالرحمن والرحيم، ومالك يوم الدين الخ، ونحلل حروفها سنجد:

• حرف الألف تكرر في السورة ٢٢ مرة.

• وحرف اللام تكرر أيضا ٢٢ مرة.

• وحرف الهاء ٥ مرات.

• ولنجمع هذه الأرقام : ٢٢ + ٢٢ + ٥ = ٤٩ أي ٧ × ٧

والآن ماذا عن كلمات السورتين:

• عدد كلمات أول سورة في القرآن (الفاتحة) ٢٩ كلمة، وآخر سورة في القرآن (الناس) ٢٠ كلمة.

• ٢٩ + ٢٠ = ٤٩ أي ٧×٧

والآن لنجري مقارنة بسيطة:

• أول سورة في القرآن تتحدث عن الله وتتكرر فيها حروف الكلمات التي تشير الى الله ٤٩.

• آخر سورة في القرآن تتحدث عن الناس وتتكرر فيها حروف كلمة الناس ٤٩.

• أول سورة تبدأ بكلمة بسم الله، وآخر سورة تنتهي بكلمة الناس.

الخلاصة: إن هذا القرآن هو رسالة موجهة من الله خالق السموات والأرض إلى عباده وهم الناس كافة، فسبحان الله خالق كل شيء بقدر.

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى (٢) وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى (٤) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى (٥) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (٦) وَما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (٧) وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى (٨) وَهُوَ يَخْشى (٩) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (١٠) كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ (١١) فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرامٍ بَرَرَةٍ (١٦) قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ (١٧)

إعراب سورة عبس

(عَبَسَ وَتَوَلَّى ، أَنْ جاءَهُ الْأَعْمى) عبس وتولى فعلان ماضيان مبنيان على الفتح وفاعلهما مستتر تقديره هو وإنما جيء في هذين الموضعين وفي موضع ثالث بعدهما إجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به لما في المشافهة والمجابهة بتاء الخطاب ما لا يخفى، و(أن جاءه) في موضع نصب مفعول لأجله وناصبه إما عبس وإما تولى، وجاءه فعل ماض ومفعول به والأعمى فاعل والأولى أن يقال أن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بعبس لأن المجيء ليس من أفعال القلوب فاحتل شرط من شروط نصب المفعول لأجله (وَما يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرى) الواو عاطفة و(ما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة (يدريك) خبر والكاف في موضع المفعول الأول ليدري وجملة الترجي في موضع المفعول الثاني، و(لعله) لعلّ واسمها وجملة (يزّكى) أي يتطهر خبر لعل وقيل مفعول يدريك الثاني محذوف مقدّر والتقدير وما يدريك أمره ومغبة حاله وجملة لعله يزكى ابتدائية و(أو) حرف عطف و(يذّكر) عطف على يزّكى والفاء هي فاء السببية و(تنفعه) فعل مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية والهاء مفعول به والذكرى فاعل، وقرىء فتنفعه بالرفع على أن الفاء عاطفة وتنفعه بالرفع عطف على أو يذكر (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَما عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى)، (أما) حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجملة استغنى صلة لا محل لها، والفاء رابطة وأنت ضمير بارز منفصل في محل رفع مبتدأ وله متعلقان بتصدى وجملة أنت والجملة الاسمية خبر من والواو حالية وما نافية وعليك خبر مقدم وأن وما في حيّزها مبتدأ مؤخر أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالإسلام ، واختار أبو حيان أن تكون ما استفهامية للإنكار فتكون مبتدأ وعليك خبرها وألا يزكّى منصوب بنزع الخافض والجار والمجرور متعلقان بما تعلق به عليك أي الاستقرار والجملة حال من الضمير في تصدّى (وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى، وَهُوَ يَخْشى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى) الواو عاطفة وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة جاءك لا محل لها لأنها صلة من وجملة يسعى حال من

فاعل جاءك والواو حالية وهو مبتدأ وجملة يخشى خبر والجملة حال من فاعل يسعى فهي حال متداخلة والفاء رابطة لجواب أما وأنت مبتدأ وعنه متعلقان بتلهى، وتلهى أي تتلهى فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره أنت والجملة خبر وجملة أنت عنه تلهى خبر من، أي تتشاغل أي هو من لهى بكذا يلهى أي تشاغل به وليس هو من اللهو في شيء لأنه مسند إلى ضمير النبي ولا يليق بمنصبه الكريم أن ينسب إليه الفعل من اللهو بخلاف الاشتغال فإنه يجوز أن يصدر عنه في بعض الأحيان، وفي القاموس (لها لهوا لعب كالتهى وألهاه ذلك ولهي به كرضي أحبه، وعنه سلا وغفل وترك ذكره ولها كدعا لهيا ولهيانا وتلهى)، (كَلَّا إِنَّها تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شاءَ ذَكَرَهُ) كلا حرف ردع وزجر لكل إنسان عن ارتكاب مثل المعاتب عليه، وإن واسمها وتذكرة خبر إن والضمير للموعظة أو السورة والفاء اعتراضية ومن اسم شرط جازم مبتدأ وشاء فعل ماض في محل جزم فعل الشرط وفاعله هو والمفعول محذوف أي الاتعاظ وذكره فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به وهو في محل جزم جواب الشرط والجملة اعتراضية لا محل لها (في صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرامٍ بَرَرَةٍ)، في صحف خبر ثان لأنها، و(مكرمة) وما بعدها نعت لصحف و(بأيدي) نعت أيضا أو خبر لمبتدأ محذوف و(سفرة) مضاف إليه وما بعده نعت، والسفرة جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكَتَبة وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم، وفي المختار: (وسفر الكتاب كتبه وبابه ضرب)، (قُتِلَ الْإِنْسانُ ما أَكْفَرَهُ) الجملة دعائية لا محل لها ومعنى قتل لعن وعذب والإنسان نائب فاعل و(ما) نكرة تامة بمعنى شيء في محل رفع مبتدأ و(أكفر) فعل ماض وفاعله مستتر وجوبا تقديره هو «هنا خاصة، والهاء مفعول به، قالوا: قاتله الله ما أخبثه وأخزاه الله ما أظلمه والمعنى أعجبوا من كفر الإنسان بجميع ما ذكرنا بعد هذا، وقيل (ما) استفهامية مبتدأ وجملة (أكفره) خبر .

المصدر: إعراب القرآن وبيانه . ج ١٠ ، ص : ٣٧٦ محي الدين درويش

التحريف حقيقة .. أم افتراء؟

واقع التحريف المعنوي في القرآن الكريم

سمير جميل الربيعي

كثيراً ما تناولت المؤسسات والأوساط العلمية قضية التحريف باهتمام منقطع النظير، لما لها من حساسية بالغة ومؤثرة في قوام الدين واستقامته باعتبار لو إن التحريف واقع ومتحقق - لا سمح الله - وتعذر إثبات صيانة القرآن ونفي التهمة عنه، لأصبح مسلماً إن كل مرتكزات الدين وثوابته ساقطة من رأس، ولم يكن هناك ما يمكن أن نثق به من استدلال واستنباط، إذ يصبح الكل مشوباً بالشك والريبة لاحتمال أن الآيات التي استدل بها واستفيد منها في الاستنباط محرفة، ومع هذا الاحتمال تكون الأحكام المستنبطة مغايرة لإرادة الله وحكمه في عباده، وليس هذا فقط، بل إن معنى الإعجاز القرآني سوف يسقط لو إننا تخيلنا ولو للحظة واحدة، أن التحريف اللفظي(الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل) يمكن أن يتطرق الى القرآن، فالإعجاز القرآني والقول بالتحريف على طرفي نقيض لا يمكن أن يجتمعا في مكان واحد، لأن الإذعان للتحريف يعني إنكار إعجاز القرآن، ونفي التحريف هو إثبات للإعجاز المقطوع به للقرآن، بمعنى آخر إن القرآن ذو نظم ومضمون يفوقان قدرة الإنسان، فمهما تضافرت قابلية الإنسان مع ما أوتي من بيان فغاية ما يصل إليه مع القرآن هو العجز: (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)[الاسراء:٨٨]، لذا فأي عمل من شأنه الإخلال بهذا النسق الإعجازي وأي عمل يضرب الانسجام القائم في الجمل القرآنية والمتانة المعرفية التي اتصفت بها آيات القرآن، ويدخل عليه الباطل سيخرجه عن كونه معجزا، وبالتالي يمكن لأي أحد الإتيان بمثله، وهذا ما لا ينسجم مع حكمته سبحانه وتعالى الواردة في قوله تعالى (لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) فصلت:٤٢، فالآية دالة وحاكمة على حصانة القرآن ومنعته وعزته، كما أن واقع التحدي الذي طرحه القرآن الكريم بعدم وقوع الاختلاف والتناقض في القضايا التي تبناها يثبت بما لا يدع للشك منفذا في كون القرآن المعجزة الكبرى (أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا)النساء:٨٢، ولا يقف أمر تحريف القرآن على إنكار الإعجاز القرآني وحسب، بل يتعداه إلى نفي النبوة عن الرسول الكريم ﷺ، إذ كما هو معروف ومتسالم لدى العقلاء وكافة المسلمين، إن صدق نبوة النبي ﷺ منوطة بإعجاز القرآن، باعتبار أن القرآن معجزة النبي ﷺ، فإن ضربت هذه المعجزة ضربت النبوة، وما ورد عن النبي ﷺ من صحيح الروايات تتوقف صحتها على مدى توافقيتها مع القرآن، وما حاد منها عنه فمخدوش ومطعون فيه، فعن الرسول الأعظم ﷺ أنه قال: (ما وافق القرآن فخذوه، وما خالفه فدعوه)[1]، فعليه حتى نسلم بتمامية أصول الدين لا بد أن نسلم بإعجاز القرآن، وحتى نسلم بإعجازه لابد أن نسلم بعدم تحريفه من الزيادة والنقصان، أي عدم تعرض القرآن للتحريف اللفظي، والسؤال الذي سوف يرد وفي جوابه شيء من الجرأة التي سوف تثير حفيظة البعض، وهو هل تعرض القرآن للتحريف المعنوي؟ والجواب بكل بساطة نعم .. وقبل أن نتحفز ونثار لهذه الإجابة لابد أولاً أن نعرف معنى التحريف المعنوي، كي نتقبل الإجابة بكل أريحية وسعة صدر.

التحريف المعنوي عبارة عن تحليل واستنتاج خاطئ وتفسير وتبرير لكلام معين بما يخالف المقصود الحقيقي للمتكلم، وبالتأكيد أن القرآن قد تعرض لمثل هذا النوع من التحريف، وقد جرت سنة التحريف في الأمم السابقة والقرآن نفسه يذكر ذلك قال تعالى: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ)النساء:٤٦، وقوله تعالى: (أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)البقرة:٧٥، واتبع أشرار هذه الأمة وأعداء الإسلام سنة الأولين في تحريف الكلم عن مواضعه، وحيث إن القرآن كتاب الله المنزّل الذي تعهد بحفظه وصيانته، (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)الحجر:٩، وإن المسلمين قاموا بحفظه وكتابته وتناقلوه بالتواتر من جيل إلى جيل حتى وصل إلى أيدينا بهذه الصورة، لم تجد هذه الفئة الضالة منفذا لاختراقه فعمدوا إلى نوع آخر من التحريف، هو التحريف المعنوي الذي نوهنا له سابقاً، فقاموا بتأويل آيات القرآن وتفسيرها بحسب أهوائهم وما اشتهته أنفسهم، وصرفوها إلى غير ما أراد الله، فضيعوا وحرفوا حدودها، فقد جاء في رسالة الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام إلى سعد الخير: (... وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده ...)[2]، وهذا قول صريح من إمام معصوم ينفي التحريف اللفظي عن القرآن أي لم ينله تحريف في نصه، ولم يطله تغيير أو تبديل بل إنهم حفظوه ورووه إلاّ إنه يثبت إنهم غيروا في أحكامه

١- التفسير الكاشف: محمد جواد مغنية ج٥ ص ٢٩١.

٢- الوافي / الفيض الكاشاني ج١ ص١٧٠، الكافي / الشيخ الكليني ج٢ هامش ص١٣١.

وضيعوها ولم يرعونه، - إذ إن الجهال يعجبهم حفظهم الرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية -، وهناك أدلة ثابتة وقاطعة تذهب الى ما أشرنا إليه عن وجود مثل هذا التحريف، قال أمير المؤمنين عليه السلام: (إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة أبْوَر من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا سلعة أنفق بيعا ولا أغلى ثمنا من الكتاب إذا حُرّف عن مواضعه)[٣]، وقوله أيضاً وقد أخبر عليه السلام عن وقوع مثل هذا التحريف في المستقبل فقال: (وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه)[٤]، ولا أظهر ولا أشد بياناً من قول الله تعالى: (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا)[الفرقان:٣٠]، يفهم من شكوى رسول الله صلى الله عليه وآله، إن القرآن باق مصوناً من التحريف إلى يوم القيامة وانه حبل الله الممتد ما بين الله وبين عباده ليكون سبيل نجاتهم، فإن تركوه ولم يعملوا بأحكامه وتعاليمه يصير مهجوراً، إذاً رسول الله صلى الله عليه وآله لم يشتك من تحريف القرآن اللفظي، بل اشتكى من هجر أحكامه وتعاليمه وترك العمل به، أو صرف وجوه الناس عما أراد الله إلى غير إرادته.

٣- نهج البلاغة/ خطب الإمام علي عليه السلام ج١ ص٥١.

٤- نهج البلاغة / خطب الإمام علي عليه السلام ج ٢ ص٣١، نفس المصدر ج٩ ص١٠٤، بحار الأنوار / المجلسي ج٣٤ ص٢٣٢.

أسباب النزول

أسباب نزول الآية (٧٥) من سورة براءة

قوله تعالى: وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)

إعداد: محمود شاكر

لقد جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ويحك يا ثعلبة، قليلٌ تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه، ثم قال مرة أخرى: (أما ترضى أن يكون مثل نبي الله، فو الذي نفسي بيده لو شئت أن تسيل معي الجبال فضةً وذهباً لسالت)، فقال: والذي بعثك بالحق نبياً لئن دعوت الله أن يرزقني مالاً لأوتين كل ذي حق حقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللهم ارزق ثعلبة مالاً، فاتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها ونزل وادياً من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما، ثم نمت وكثرت حتى ترك الصلوات إلا الجمعة، وهي تنمو كما ينمو الدود، حتى ترك الجمعة. فسأل رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: ما فعل ثعلبة؟ فقال: اتخذ غنماً وضاقت عليه المدينة، وأخبره بخبره، فقال: يا ويح ثعلبة - ثلاثاً - وأنزل الله عزوجل (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم تزكيهم بها).

وأنزل فرائض الصدقة، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين على الصدقة - رجلاً من جُهَيْنَةَ ورجلا من بني سليم - وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة، وقال لهما: مُرا بثعلبة وبفلان - رجل من بني سليم - فخذا صدقاتهما، فخرجا حتى أتيا ثعلبة: فاسألاهُ الصدقة وأقرءاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ثعلبة: ما هذه إلا جزية! ما هذه إلا أخت الجزية! ما أدري ما هذه! انطلقا حتى تفرغا ثم تعودا إلي، فانطلقا وأخبرا السلمي، فنظر إلى خيار أسنان إبله فعزلهما للصدقة، ثم استقبلهم بها، فلما رأوها قالوا: ما يجب هذا عليك، وما نريد أن نأخذها منك، قال: بلى خذوه، فإن نفسي بذلك طيبة، وإنما هي إبلي، فأخذوها منه، فلما فرغا من صدقتهما رجعا حتى مرا بثعلبة، فقال: أروني كتابكما (حتى) أنظر فيه، فقال: ما إلا أخت الجزية! انطلقا حتى أرى رأيي، فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وآله، فلما رآهما قال: يا ويح ثعلبة، قبل أن يكلمهما، ودعا للسلمي، بالبركة. و أخبروه بالذي صنع ثعلبة، و الذي صنع السلمي، فأنزل الله عز وجل: (وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ)[التوبة:٧٥]، إلى قوله تعالى (وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) وعند رسول الله صلى الله عليه وآله رجل من أقارب ثعلبة، فسمع ذلك فخرج حتى أتى ثعلبة فقال: ويحك يا ثعلبة، قد أنزل الله تعالى فيك كذا وكذا، فخرج ثعلبة أتى النبي صلى الله عليه وآله فسأله أن يقبل منه صدقته، فقال: إن الله قد منعني أن أقبل منك صدقتك، فجعل يحثو التراب على رأسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا عملك! قد أمرتك فلم تطعني، فلما أبى أن يقبل منه شيئاً رجع إلى منزله، وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقبل منه شيئاً.

المصدر: الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل.

القرآن الكريم في أحاديث الإمام الكاظم عليه السلام

الحلقة الاخيرة*

الشيخ: عبدالجليل أحمد المكراني

القرآن الكريم مصدر اسقاط الشرعية عن السلطة السياسية

في أكثر من موقف للإمام الكاظم عليه السلام مع الخليفة العباسي يحاول الإمام إبراز التشكيك والتساؤل حول شرعية السلطة العباسية وقيمتها من خلال القرآن الكريم، خصوصاً إن هذه السلطة بَنَت أمجادها على مفهوم وراثة النبي الأكرم وان أصحاب السلطة هم أهل بيته والأقربون من الناحية النسبية والعرقية ورتبوا على ذلك الحق المطلق لهم في قيادة الأمة وتقلد منصب خلافة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وتركيع الأمة والهيمنة على ثرواتها ومقدراتها باسم الإسلام، ولهذا السبب فإن الامام عليه السلام أراد أن يفضح زيف هذه السلطة ودجل أصحابها عند استذكاره المتكرر للقرآن الكريم والآيات الإلهية الشريفة في حواراته ولقاءاته مع هارون العباسي، وهذا مقطع من حوار الإمام مع الطاغية هارون يرويه الإمام موسى الكاظم عليه السلام:

(قال هارون: كيف قلتم إنا ذرية النبي والنبي لم يعقب، وإنما العقب الذكر لا الأنثى، وأنتم ولد الابنة ولا يكون ولدها عقباً له، فقلت: (أسألك بحق القرابة والقبر ومن فيه، إلا أعفيتني عن هذه المسألة)، فقال: لا، أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي! وأنت يا موسى يعسوبهم، وإمام زمانهم، كذا أنهي إلي، ولست أعفيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، وأنتم تدعون معشر ولد علي أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف ولا واو إلا تأويله عندكم، واحتججتم بقوله عز وجل: (ما فرّطنا في الكتاب من شيء) واستغنيتم عن رأي العلماء وقياسهم، فقلت: (تأذن لي في الجواب؟)، قال: هات.

فقلت: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ × وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ مَن أبو عيسى؟

فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مريم عليها السلام وكذلك ألحقنا بذراري النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمنا فاطمة، أزيدك؟ قال: هات.

قلت: قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ولم يدع أحد أنه أدخله النبي صلى الله عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة، والحسن والحسين أبناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة، وأنفسنا علي بن أبي طالب عليهم السلام، على أن العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: (يا محمد إن هذه لهي المواساة من علي) قال: (لأنه مني وأنا منه)،

* الموضوع منشور في موقع مركز آل البيت عليهم السلام العالمي - موقع دار السيدة رقية عليها السلام وقد أرسله الكاتب بنفسه الى أسرة التحرير لنشره.

فقال جبرئيل: (وأنا منكما يا رسول الله) ثم قال: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي، فكان كما مدح الله عز وجل به خليله عليه السلام إذ يقول: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ إنا نفتخر بقول جبرئيل أنه منا، فقال: أحسنت يا موسى إرفع إلينا حوائجك)[1].

صلى الله عليك
يا موسى بن جعفر الكاظم

القرآن والقراءة الحرفية

مني الإسلام بتيارات ومذاهب منحرفة ومضللة سببت الكثير من الهنات للأمة الإسلامية كما أنها مارست الإرهاب الفكري والعقائدي ضد الأمة بأسرها.

وجاء أهل هذا الفكر بمفتريات وأكاذيب وأشانيع نسبوها للدين والإسلام فأثبتوا لله عيناً ويداً ورجلاً، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً.

كما إنهم لم يتورعوا في نسبة الظلم والإكراه والإجبار على المعاصي من الله لعباده ثم معاقبتهم يوم القيامة، ونرى هذا التيار المتطرف والقراءة غير النزيهة والموضوعية لآيات القرآن الكريم، قد شاعت في زمان الإمام الكاظم عليه السلام وكثرت الشبهات والأضاليل.

شبهة الاستواء على العرش

ليس لهؤلاء المتطرفين والجهلاء عمل ولا مسؤولية إلا في البحث عن مكان تواجده وجلوسه وكرسيه تعالى وتنزه عن ذلك، فقد فرغوا من كل المسؤوليات الشرعية والدينية ولم يبق إلا البحث عن الصفات والأعضاء الجسمانية للباري تعالى، مع أن أصحاب هذا الاتجاه نأوا بعقولهم وأنفسهم أن يبحثوا عن صفات الحاكم وشرعية سلطته وخلافته وتحكمه على رقاب المسلمين.

أفهل كان ذلك من شرع القرآن ومن كلام الله؟! وهل أتاح القرآن الكريم ممارسة الظلم والقتل أم لا؟

والجواب أن أتباع هذه القراءات المبتورة والمشوّهة هم أعوان الظلمة ومؤسّسو ثقافة الطاعة العمياء والإخلاص المطلق في تنفيذ إرادة الحاكم وليس إرادة رب العالمين.

ولقد كان هذا الاتجاه الفكري في تفسير القرآن من أخطر التوجهات عداءً لمنهج أهل البيت وأئمة الحق عليهم السلام، ولكن هذا العداء لم يمنع الأئمة عليهم السلام من ممارسة دورهم التثقيفي والفكري في تحصين الأمة من هذه الشبهات والمفتريات العقائدية، ولذا، نجد أن الإمام الكاظم عليه السلام من خلال تفسيره لكمٌ كبير من آيات الكتاب العظيم التي نقلها ودوّنها الرواة والمحدثون، يتناول الآية التي تمسك بها أصحاب الظاهر ومنهج الجمود على اللفظ في تبني نظرية الاستواء المادي والمكاني وهي قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾.

عن القاسم بن يحيى، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي الحسن موسى عليه السلام: وسئل عن معنى قول الله ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ فقال: (استولى على ما دق وجل)[2].

مرجعية القرآن في بناء العقيدة

ولم يكتف الإمام عليه السلام بتفسير آية أو الإجابة على سؤال في تثبيت الرؤية المعرفية الصحيحة في بناء العقيدة الإسلامية، بل أسس لذلك قاعدةً وبناءً تحتانياً في هرم العقيدة والإيمان الديني.

فقد روى صاحب المحاسن عن الفضل بن يحيى قال: سأل أبي أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن شيء من الصفة فقال: (لا تجاوز عما في القرآن)[3].

قيمة العقل والمعرفة من خلال القرآن

العقل في المنظور الإسلامي حجر الزاوية للمعرفة الإنسانية ويمثل الموهبة الإلهية العظمى للإنسان، لأنه أداة الخير والشر، كما إنه طريق الوصول للسعادة، وفي الخطاب القرآني والنبوي نجد التأكيد المتتابع على إكرام العقل والفهم والفكر ومن يتحلى من الناس بهذه الأوصاف العظيمة، فذكر الذين يعقلون والذين يتدبّرون والذين يتفكّرون، والمقصود من هذه التأكيدات بصيغ المضارعة، ما هو إلا إشارة إلى أن عظمة العقل وقيمة العاقل لا تكون إلا من خلال حركة العقل في واقعه وحياته، ولا يكون ذلك إلا من خلال تحرير العقل وتنويره.

ونجد في وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام ابن الحكم يوضح بعض وظائف العقل وقسمته وأهميته من خلال القرآن الكريم والآيات الكريمة التي أنارت الفكر ونوّرت البصيرة بكشفها عن قدرات العقل وطاقاته الخلاّقة.

١- عيون أخبار الإمام الرضا عليه السلام، ج ١، ص٨٠-٨١.

٢- المحاسن للبرقي، ج ١، ص ٢٣٨.

٣- المحاسن، ج ١، ص ٢٣٩.

القرآن جذوة البيان

الجمال صور ورؤى

غفران كامل

إذا عطفنا وأمعنا النظر بلغة الجمال في قاموس القرآن الكريم والتي هي من أروع اللغات التي خاطب بها سبحانه كل ذي لب، لوجدنا إن النص القرآني لم يقتصر بحديثه عن الجمال المحسوس والملموس المادي فحسب كوصف بيئة مكانية أو جغرافية أو وصف أشياءً عينية أو...، بل تجاوزه ليصف بالجمال نهجاً وقيماً، فإذا ما تتبعنا كلمة الجمال ومشتقاتها لوجدنا إنها التصقت بأنماط سلوكية، منها:

الصبر

إذ قرن واقترن الصبر بالجمال في غير مرة في القرآن الكريم، والمقصود بالصبر الجميل ذلك الصبر الذي ليس فيه شكوى إلى الناس كما ورد عن الإمام الباقر عليه السلام،[1] فيكون بث الهم والألم إلى الله جل شأنه، قال تعالى: (فاصبر صبراً جميلاً)[المعارج:٥]، وقال تعالى على لسان يعقوب عليه السلام مخاطباً أولاده حينما غدروا بأخيهم يوسف عليه السلام: (وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)[يوسف:١٨]، وأيضا قوله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام حينما فقد ولده الثاني (بنيامين) (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)[يوسف:٨٣].

الهجر

وصف تعالى الهجر بالجمال وهو الإعراض عن الجاهلين، إذ يقول عز من قائل مخاطباً نبيه ﷺ: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا)[المزمل:١٠].

الصفح

وهو التحلي بسعة الصدر والتجاوز عن المسيء، إذ قال تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ)[الحجر:٨٥].

إطلاق سراح الزوجة

ذلك الانفصال الذي يكون بين الزوجين عندما يتعذر معهما مواصلة الحياة سوية، فيكون الفراق بكل هدوء وأدب بعيداً عن المصادمات والمهاترات والمناوشات وجرح الكرامات، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)[الأحزاب:٢٨].

وأيضاً قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا)[الأحزاب:٤٩].

لنرى إن القرآن الكريم عمد إلى تنمية الذوق والحس الجمالي لدى المسلم حتى على مستوى الممارسة الحياتية وبناء مجتمع إنساني يعمه السلام في محاولة للارتقاء بالناس – أفراداً وجماعات - نحو الحالة الفضلى والمثلى، والارتقاء بنهجهم إلى معارج الجلال الذي يلازم الجمال، حتى كاد السلوك الجميل في المفهوم القرآني برنامجاً شاملاً يقلب الأوضاع لصالح الإنسان الذي مُنيت نفسه بالنكسات والنكبات جراء التلبس بأنماط سلوكية قبيحة، وهو- بعدُ- يرمي الى تكوين شخصية سوية متكاملة، تستلهم قيم الجمال وتتطبع بها وتحييها وتعيشها، فالنص القرآني يخاطبنا ويدعونا للانضواء تحت مظلة المبادئ القرآنية التي شجعت على التقمص بباقة من الأنماط السلوكية التي فيها مضض وهي من قبيل الصفات التي تحتاج الى رباطة جأش، فسجية الصبر بحد ذاتها جميلة لكنها أجمل إذا كانت بدون شكوى، والصفح فاضل إلا إن الأفضل عندما يكون من دون عتاب، وتسريح الزوجة عندما يستحيل التفاهم حسن إلا إن الأحسن أن يكون بلا أذى..هكذا يرتقي الإنسان بسلوكه الجميل الى الكمال والتكامل وبذلك تستقيم حياته الأولى والأخرى.

١- راجع منتخب ميزان الحكمة، تلخيص السيد حميد الحسيني، ص ٣٦٠.

التذكرة وفق السياق القرآني

ميادة قهرمان

القرآن الكريم أحسن لكل شيئ تصويراً، وأبدع في إظهار حيثيات الأحوال البشرية، بمفردات سنية بلغت ذروة مراتب البيان الاعجازي واللفظي، من خلال التذكير بوعيد الباري والترغيب بمثوبته الحسنى بمواثيق قرآنية عدة، وبراهين منطقية تجزم وتحتم على الأنام قطعاً التيقن لحتمية تطبيق حكمه العادل بعد التذكرة لهم.

ونحن في الواقع نرى أن الجوارح البشرية ترتعب عند سماع أو تلاوة آية من الذكر الحكيم فيها وعيد منها جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ* لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾[الواقعة:٥١-٥٢]، ورغم ذلك ومع الأسف يبقى الكثير من الناس على إنكارهم وعنادهم وكأن في آذانهم وقرا من هذا التذكير، فالقرآن هو كتاب الهداية الذي أنزل للتدبّر في أمره، وإن هذه المفردة وردت فيه بعدة معاني منها ما ((روي عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[الحاقة:٤٨]، حيث أظهر أنّ ولاية الإمام علي عليه السلام هي التذكرة للمتّقين العالمين))[١]، فالقرآن في الحقيقة هو في متناول أيدي البشر فهم لا يعجزون في الحصول عليه، ولكن يبقى التساؤل من الأكثر تسابقاً في الحصول عليه لفهمه وقراءته والتمعن فيه؟ دون أي شك هم أهل التقوى والدين المؤمنون من العباد، الذين يسعون إلى معرفة كنوز القرآن الموسوعية بيقين لذا فإن الله سبحانه وتعالى أشار إلى ذلك في قوله: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[القمر:١٧]، فكتابه العزيز فتح أفاقاً واسعة للتوبة والاستغفار أمام الملا، وأن موضع التذكير فيه هو الحياة الدنيوية، ولا يقتصر التذكير فقط بالقرآن وانما دور الرسل عليهم السلام والأنبياء عليهم السلام وأئمة الهدى عليهم السلام هو يقترن بنفس المعنى الدلالي، حيث سعوا إلى تحذير البرية إلى أن عاقبة جميع الأحياء من البشر والدواب هو الفناء، والذي جاء صريحاً في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[الرحمن:٢٦]، وكذلك قوله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[آل عمران:١٨٥]، فمحطة الوقوف عن التذكرة هي المنون ونحن في حياتنا اليومية نشهد الكثير من التحذيرات المتمثلة بفقد الأحباب والأصحاب بالوفاة، ومع ذلك يبقى النسيان والتغافل وارداً، فالأثر آني في النفوس ويزول بعد برهة، وأحياناً يظل لأيام أو شهور معدودات أو سنة الخ، وأعلموا أن ساعة الموت حاضرة في أي لحظة .. فنرجو الانتباه! والأيام تمضي بسرعة البرق، وأين المفر من هذا التذكير، فالغرق بالماديات يسوق الأفراد الى التغافل، ولكن يبقى اليقين المستودع بالفطرة هو الذي يسير البشر نحو الخالق والخوف منه والسعي لتنزيه الذات، والذي يظهر بالتزام النواهي والمحاذير الشرعية، والانصياع التام للنداء الإلهي دون تسويف أو مماطلة والذي ينجينا من أهوال المحشر، لذا أوصانا نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله في قوله: (يكفيكم من الفطنة ذكر الموت، ويكفيكم من التفكر ذكر الآخرة)[٢]، وورد أيضاً في النص القراني في قوله سبحانه: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[الذاريات:٥٥]، فالذكرى تنفع المؤمنين وتسوقهم إلى جنات الخلد كما ورد في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٥].

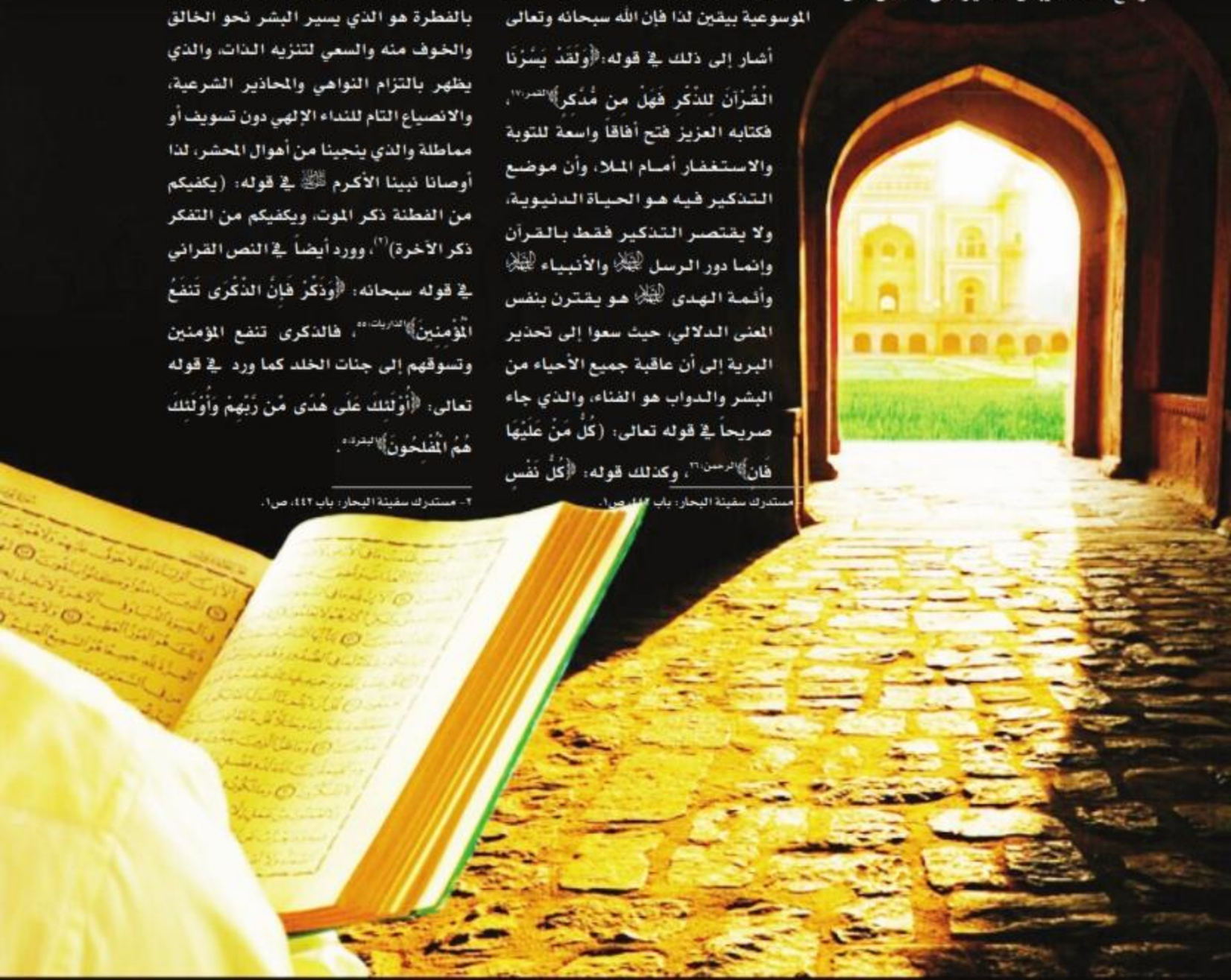

٢- مستدرك سفينة البحار: باب ٤٤٢، ص١.

مستدرك سفينة البحار: باب ٤٤٢، ص١.

لماذا بدأت دعوة موسى عليه السلام بفرعون؟

الشيخ طه العبيدي

كان أمر الله تعالى إلى نبيه موسى عليه السلام، أن يبلغ رسالته إلى فرعون، وذلك لأن فرعون، كان حاكماً لمصر، وكان له أعوان يجارونه على ما هو فيه، ويعظمونه.

يعتمد فرعون في عمله على هامان الكاهن الأكبر وجنوده من الكهان الذين ينتشرون في معابد آمون والمعابد الأخرى الخاضعة لمذهب الدولة ، وهامان كان عبدا مملوكا لفرعون، ولشدة ملازمته له أصبح مستشاره ونديمه وشريكه في جميع أموره ونظرا لإخلاصه إلى فرعون، جعله على رأس الكهنة ورئيس المعبد الرئيس في مصر، وكانت المعابد تسيطر على الاقتصاد المصري، وتتحكم بأقوات الناس.

أما قارون فهو الشخص الثاني في دولة فرعون، وكان يقف وراء السلطة بالمال، (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ)[القصص:٧٦]، وكان رجلاً يعمل بالكيمياء، وعلى علم بالتجارة، وكان يحمل مفاتح خزائنه العصبة – مابين العشرة إلى خمسة عشر – من أولي القوة، وكان من بني إسرائيل، فجعله فرعون أميراً عليهم، وكان من أهم أعوان فرعون، فبواسطة أعوانه ومجموعته سيطر فرعون على شعب مصر، هذه المجموعة تمثل السلطة والفتوى والمال، ولأجل ذلك توجه نبي الله موسى عليه السلام، إلى فرعون لأنه يمثل الجميع، وإنه مصدر الانحراف والصنمية المصرية، فإيمانه يعني إيمان جميع الشعب المصري، قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ۞ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ)[غافر:٢٣-٢٤]، وقال تعالى: (وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ)[العنكبوت:٣٩].

تكذيب نبي الله موسى عليه السلام

عندما التقى النبي موسى عليه السلام، بفرعون ودعاه إلى عبادة الله وتوحيده، وأن يحسن معاملة بني إسرائيل، أعرض فرعون عن رسالة موسى عليه السلام مستغربا ومكذبا بما جاء به، مخاطبا إياه (أنت الذي ربيناك وأنت وليد، ولبثت فينا من عمرك سنين عديدة، نعرفك باسمك ونعتك، ولم ننس شيئا من أحوالك، فمن أين لك هذه الرسالة وأنت من نعرفك ولا نجهل أصلك ؟ ثم تطرق إلى قتله عليه السلام للقبطي، ولقد فعلت فعلتك وأفسدت في الأرض بقتل النفس، فكفرت بنعمتي وأنت من عبيدي العبرانيين، فمن أين جاءتك الرسالة؟ وكيف تكون رسولا وأنت هذا الذي نعرفك ونعرف فعلتك)[1]، فأجاب موسى عليه السلام، كما في قوله تعالى: (قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ۞ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۞ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الشعراء:١٩-٢٢، وكان خطاب نبي الله موسى لفرعون خطاب رفق ولطف ولين مع كمال الصبر في تبليغه.

وبعد طول المناظرات بين نبي الله موسى عليه السلام وفرعون وأعوانه، ثار عند فرعون عنصر الكبرياء والتجبر والغرور، فقرر أن يصعد إلى إله موسى عليه السلام ويقتله، وبذلك يثبت للناس كذب موسى عليه السلام ورسالته، فأوعز إلى وزيره هامان أن يبني له بناءً عالياً، يصل به إلى إله موسى عليه السلام، لينازله كما يزعم.

وبعد أن بني له بنيانا عاليا، صعد عليه ورمى السماء بسهم، فعاد اليه نصله مخضبا بالدم، فقال: فرحا، لقد قتلت إله موسى عليه السلام.

ثم جاء دور معجزة موسى عليه السلام، فألقى عصاه فإذا هي حية تسعى، وضم يده إلى جناحه، فأصبحت بيضاء للناظرين، وكان في وقتها إشاعة السحر، فاتهمه فرعون بالسحر، وقرر إحضار السحرة ليفعلوا ما فعله نبي الله موسى عليه السلام، ولما اجتمع السحرة والجمع الكثير من الناس فيما اتفقوا عليه، ألقى السحرة عصيا وحبالا كانت في أيديهم، فسحروا أعين الناس فكأنها قلبت حيات وثعابين تسعى، فأخافوهم وارهبوهم، وجاء الوحي إلى نبي الله موسى عليه السلام، أن ألقي عصاك، فألقاها، فإذا هي حية مهولة مخيفة تبتلع حيات وثعابين السحرة، فاندهش الحضور، وخروا السحرة ساجدين لله تعالى، وأعلنوا إيمانهم بشريعة نبي الله موسى عليه السلام، كما آمن الكثير من الحضور من بني إسرائيل، وقد آمن اقرب الناس لفرعون، زوجته آسية بنت مزاحم، وابن عمه وخازنه حزقيل، وكان يكتم إيمانه.

وأمر فرعون بقتل السحرة لإيمانهم برب العالمين وبما جاء به موسى عليه السلام، قائلا لهم: (قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ) طه:٧١، وقرر إعدامهم، بالطريقة التي اخبرنا الله تعالى بها في كتابه العزيز، على لسان فرعون قال: (فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى) طه:٧١، وفي الوقت الذي كان فرعون يهدد فيه بالعقاب، جاءه الرد من السحرة: (قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۞ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) الأعراف:١٢٥-١٢٦.

قتل آسية بنت مزاحم

لم يقتصر بطش فرعون على بني إسرائيل والذين آمنوا بما جاء به موسى عليه السلام، فقد نال بطشه وعذابه من كان في القصر الفرعوني، حتى شمل زوجته آسية، لأنها آمنت بما جاء به نبي الله موسى عليه السلام، فآمنت بالغيب، واستقامت على إيمانها حتى لقت ربها شهيدة ، وقد عزفت نفسها عما هي فيه من زينة الحياة الدنيا، وتعلقت بما عند ربها من الكرامة والزلفى، بلغت السيدة الأولى في البيت الفرعوني درجة عالية من الإيمان، حتى كانت من أفضل النساء ، بل إحدى أربع من سيدات نساء العالمين، حتى كانت مثال الأنموذج الصالح المؤمن، قال تعالى: (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) التحريم:١١.

وقد اختارت جوار ربها والقرب منه، على أن تكون أنيسة فرعون وملكة مصر، وآثرت بيتا يبنيه لها ربها على بيت فرعون، الذي فيه مما تشتهيه الأنفس وتتمناه القلوب، من زينة الحياة الدنيا.

الآيات التسعة

وبعد أن أثر نبي الله موسى عليه السلام في المجتمع المصري وكثر أتباعه من المؤمنين بالله تعالى، قرر فرعون قتل موسى عليه السلام، بعد أن قتل الكثير من بني إسرائيل، واستحيى نسائهم، بعد إصراره على الكفر والطغيان، فجاءت الآيات على يد نبي الله موسى عليه السلام، وتوالت المصائب، فكانت أول المصائب التي أصابتهم هي أن أجدبت أرض مصر، فنقصت ثمراتهم، ثم جاء الطوفان الذي قضى على زرعهم وحرثهم، ثم سلط عليهم الجراد فأكل ما بقي من زرعهم وثمارهم، ثم دور القمل فأتعبتهم وسلبت راحتهم، ثم يأتي دور الضفادع، فكانت تتساقط في أطعمتهم وتتخلل ملابسهم وفرشهم، ثم أصيبوا بنزف الدم من أنوفهم، ثم أحال الله تعالى ماء النيل إلى دم، وأخيرا فلق الله تعالى نهر النيل.

١- ينظر الانحرافات الكبرى، سعيد أيوب، ص٢٠٧.

(طه الفشني) صوت رفيع المقام

الأستاذ رعد الفرطوسي

حياته

القارئ المبتهل الشيخ (طه حسن مرسي الفشني) أحد أعلام قرّاء القرآن والابتهالات الدينية وصاحب صوت نديّ عذب، ويعدّ مدرسة جديدة في فن الابتهال.

وُلِدَ الشيخُ (طه الفشني) (١٩٠٠م - ١٩٧١م) في قرية فشن في محافظة بني سويف، أخذ القراءات عن طريق الشيخ عبد العزيز السحار، ويعدّ ثالث قارئ تتعاقد معه الإذاعة بعد الشيخين محمد رفعت والشيخ الشعشاعي وهو – أي الشيخ الفشني- من الرعيل الأول، التحق بالإذاعة المصرية في عام ١٩٣٧م وكان الشيخ الفشني قارئاً للقصر الملكي فذاع صيته آنذاك.

المقدمة

نشأ هذا الصوت الكبير نشأة متأنية واستكمل صقله وتهذيبه في فترة قياسية، وأصبح اسمه شاخصاً في تاريخ الساحة القرآنية.

يعدّ الشيخ الفشني سيد المؤدّين في عصره من بين كلّ الأصوات التي اجتمعت في ذلك المكان لتجرب قدرتها وعنفوانها وسيطرتها على الأسماع.

كان الشيخ يؤدي الأشعار والأوراد والابتهالات الدينية التي تحرك الوجدان وتستنهض الأرواح إلى العبادة وتدعو إلى التطهير والمحبة والإفادة من أحكام التجويد من مدٍ وإدغام وإظهار وإقلاب وغيرها من أحكام التلاوة.

يمتاز صوت الشيخ بأنه مؤدٍّ لكل ألوان المقامات والأنغام التي درسها عند الشيخ درويش الحريري، ولقد أخضعها كلها لحنجرته فكان المتألق البرّاق مع علمنا بأن الصوت وحده ليس هو كل شيء في التعبير والأداء.

وقد عاصر الشيخ طه الفشني (الشيخ علي محمود الذي كان أستاذه في الإنشاد والشيخ محمد رفعت والشيخ عبد الفتاح الشعشاعي).

جاء قارئنا الشيخ طه الفشني من محافظة بني سويف بصوت عبقري في الأداء ليسمعه الحاضرون ويتأمّلوه طويلاً، فلم يكن إلا المبرّز من بين قرّاء عصره وليستكمل دور روّاد التلاوة الذين سبقوه وزيّنوا القرآن بأصواتهم.

إنّ (طه الفشني) لا نظير له في روحية الأداء فحقّق تجسيدا حيّا للواقع بأحلى مظاهره ومعانيه وهو بهذه الميزات الفريدة يعد واحداً من ألمع المقرئين والمبتهلين في عصره لما يمتلكه من عبقرية في الصوت وقمّة عالية في التعبير الأدائي، وأقدرهم على التصوير الحسّيّ، وأبرعهم في فنّ التلاوة والإنشاد الديني، لا يفرط فيه ولا يستبدله بسياقات يقال عنها إنّها حديثة أو مستحدثة.

إنّ طريقة الشيخ في أداء التلاوة شبيهة لطريقة مصطفى إسماعيل مع مراعاة التشابه النسبي في الأداء الصوتي.

يعتبر الشيخ الفشني قارئا متمكناً في الأداء القرآني والإنشاد الديني، والأساس أن يُقال عنه كذلك طالما أنه استوعب تماماً مغزى التلاوة القرآنية وارتوى بطابعها الصادق، ونهل من روحها الصحيحة، وذلك ما جعله قادراً على التأثير في مستمعيه سواء كانوا من الطبقة المثقفة أو من الطبقة البسيطة.

أهمّ مميزات طريقة أداء الشيخ طه الفشني

١. ينتمي صوته في تصنيف سلم الأصوات الرجالية إلى التينور الملون، والتينور هو أعلى أصوات الرجال ويقع بين الألتو والباريتون، ويقصد بالملون هو تنوع درجات صوت القارئ في أثناء أداء الجملة النغمية الواحدة.

٢. اتساع مساحته الصوتية التي تصل إلى درجات مرتفعة في السلم، حيث تصل إلى (أوكتافين أو ديوانين).

٣. يتصف صوته باللمعان والمرونة والقوة الحسيّة، وله القابلية على التنويع والابتكار.

٤. يعتبر صوت الشيخ من الأصوات النادرة في طول النفس

واستخدام الطبقات المختلفة والمقدرة على التلوين الصوتي.

٥. لديه عُرَبٌ أنيقة ومتحفظة وسيطرة تامة على النفس والتحكم في الصوت وتهذيب المخارج والانضباط بالإيقاع.

٦. قوة التعبير الأدائي لدى الشيخ حيث يمكنه أن يفسر لنا الآية التي يقرأها.

٧. جمع بين فن التلاوة وفن الإنشاد الديني وقلائل من هم تمتعوا بهذه الميزة.

المآخذ على طريقة أداء الشيخ الفشني

• كان يلجأ أحياناً إلى الاستعارة الصوتية وهي درجات خارج حدود المساحة الصوتية في الأداء وتكون أشبه بالصفير.

• القالب الأدائي الذي يسيطر على طريقة الأداء في التلاوة هو قالب الإنشاد الديني.

الخلاصة

أن ما تقوله هذه الدراسة يأتي من طول تجربة سمعية عميقة بأهمية التلاوة القرآنية وفنونها المتعددة والمتنوعة وتياراتها المختلفة، وهذه بذرة نموٍّ في طريق معرفيٍّ شائك يتطلب تحليلاً لما كانت تعنيه فنون التلاوة والتجويد، ونرجو أن نسهم من خلال هذه السلسلة من الدراسات والبحوث بوضع علامات من النور في طريق الثقافة القرآنية، وربط الجيل الجديد بالجيل القديم، الذي أضاف الكثير لأسماعنا من متعة فنية في الأداء القرآني والإنشاد الديني، ومن منطق الحقوق فإن الشيخ طه الفشني (رحمهُ الله) صورة باهرة مصقولة بعناية وإتقان، موصولُ النجاح، عذبُ الصوت، قويُّ الإحساس، يمتاز بصفات القارئ الجيد والمعبّر والمتقن.

منهج التدبر في القرآن الكريم

قال تعالى (فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ فَتَلَقَّى آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة:٣٦-٣٧، تطرقت الآية إلى الغواية الشيطانية لآدم وحواء، وكانت المخالفة لله هنا من باب ترك الأولى، وتضمنت الآية كلمة (فَأَزَلَّهُمَا) تنويهاً وإشارةً إلى أن صدور هذه الهفوة من آدم وحواء إنما هي من وسوسة الشيطان، وقد اختلف المفسرون في كيفية الإضلال فلا جدوى من التعرض إليه، ومن الممكن تقسيم نتيجة المخالفة الإلهية في الآية إلى خمسة أقسام:

الأول: الهبوط إلى الأرض.

ثانيا: العداوة بين الشيطان وأبناء النوع الإنساني، ومن الممكن تعميم المعنى بالعداوة بين بني آدم أنفسهم أيضا، فإغواء الشيطان لم يقتصر على ما مضى بين آدم وحواء فحسب بل مستمر إلى قيام الساعة، فيغري بين بني آدم بالعداوة والبغضاء، قال تعالى(انَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء) المائدة:٩١.

ثالثا: البقاء في الدنيا حيناً من الزمن.

رابعا: مكابدة الحياة على الأرض، بؤسها وشقاؤها، وأنواع البلاء والمحن إلى حين الموت، دلّ عليه قوله تعالى (فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى) طه:١١٧.

خامسا: ظهور السوءة و العورة التي كانت مختفية، قال تعالى (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ)الأعراف:٢٢، ثم ذكر سبحانه الكلمة (اهبطوا) بصيغة الجمع لأن المراد بها ثلاثة آدم وحواء ثم الشيطان، وهكذا بدأت مسيرة الاستخلاف الإلهي على البسيطة، فشاء تعالى استخلاف آدم عليها، واعتبره أول الأنبياء وأبا البشر، ولم تكن هذه الهفوة لتستمر، فقد استدركها آدم بالتوبة والندم والبكاء لسنين طويلة، وكما نصّ المفسرون فإن الجنة هذه من جنان الدنيا وليست جنة الخلد والآخرة، فعن الإمام الصادق عليه السلام حينما سُئل عن جنة آدم أمن جنان الدنيا كانت أم من جنان الآخرة؟ قال عليه السلام: (كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس و القمر، و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبدا)[1]، وهنا قد يثار سؤال: فما الفائدة إذن من إسكان آدم الجنة أولا، وترحيله بعد ترك الأولى ومخالفة الله إلى الأرض؟ وكل هذا كان في علم الله ومنذ البداية!، أجاب عنه بعض المفسرين[2]، بأن المدة التي سكن فيها آدم الجنة كانت تمهيدا لحضوره المستمر على الأرض التي سيسكنها وأولاده وأحفاده إلى يوم البعث من جهة، وتنبيها إلى عظم المسؤولية وحجمها الكبير وأضرار المعصية والمخالفة لله تعالى من جهة أخرى، كما أنها صورة واضحة وعملية عما يستتبع المعصية من العناء والشقاء إلى يوم اللقاء.

١- تفسير الميزان (١/٧٨).

٢- ناصر مكارم الشيرازي في تفسير الأمثل (١/١٦٥)، بتصرف.

عبدالله جاسم محمد

هل تعلم

إن عدد حروف الآية ٥٦ من سورة الأحزاب ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ هو ٦٣ حرفاً وهذا العدد هو بقدر عمر النبي ﷺ.

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) الأعراف:١٥٨.

قالوا في القرآن

الخبير الألماني بشؤون الشرق - السيد بلر

لغة القرآن الكريم أفصح لغات العرب، وأسلوب بلاغته قد صيغ بطريقة يجلب بها الأفكار نحوه.

وللقرآن الكريم مواعظ واضحة لن تجد لها في المستقبل القريب من يعارضها، وكل من يتبع هذا الكتاب جيداً بحياة هادئة ومناسبة.

مفردة قرآنية

إد

قال تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾مريم:٨٩ أي: أمرا منكرا يقع فيه جلبة، من قولهم: أدت الناقة تئد، أي: رجعت حنينها ترجيعا شديدا. والأديد: الجبلة، وأد قيل: من الود، أو من: أدت الناقة.

آدم

أبو البشر، قيل: سمي بذلك لكون جسده من أديم الأرض، وقيل: لسمرة في لونه، يقال: رجل آدم نحو أسمر، وقيل: سمي بذلك لكونه من عناصر مختلفة وقوى متفرقة، كما قال تعالى: ﴿من نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾الانسان:٢.

يقال: جعلت فلانا أدمة أهلي، أي: خلطته بهم (قال ابن فارس: وجعلت فلانا أدمة أهلي، أي: أسوتهم، وقال الفراء: الأدمة أيضا: الوسيلة. وقال الزمخشري: وهو أدمة قومه: لسيدهم ومقدمهم)، وقيل: سمي بذلك لما طيب به من الروح المنفوخ فيه المذكور في قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾الحجر٢٩، وجعل له العقل والفهم والروية التي فضل بها على غيره، كما قال تعالى: ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾الإسراء:٧٠، وذلك من قولهم: الإدام، وهو ما يطيب به الطعام.

أدى

الأداء: دفع الحق دفعة وتوفيته، كأداء الخراج والجزية وأداء الأمانة، قال الله تعالى: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾البقرة:٢٨٣، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾النساء:٥٨، وقال: ﴿وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾البقرة:١٧٨، وأصل ذلك من الأداة، تقول: أدوت بفعل كذا، أي: احتلت، وأصله: تناولت الأداة التي بها يتوصل إليه، واستأديت على فلان نحو: استعديت، وقال الأزهري: أهل الحجاز يقولون: استأديت السلطان على فلان، أي: استعديت، فآداني عليه أي: أعداني وأعانني. ويقال: أبدلت الهمزة من العين؛ لأنهما من مخرج واحد).

اختبر معلوماتك

ما أصغر عدد ذُكر في القرآن الكريم وفي أي سورة قرآنية؟

حكمة قرآنية

﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ لقمان: ١٦

من شذا القرآن الكريم

عن رسول الله ﷺ: أيها الناس، إنكم في زمان هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبلين كل جديد ويقربن كل بعيد ويأتين بكل موعد ووعيد، فأعدوا الجهاز لبعد المفاز، فقام المقداد بن الأسود الكندي ﷺ فقال: يا رسول الله فما تأمرنا نعمل؟ فقال: إنها دار بلاء وابتلاء وانقطاع وفناء، فإذا التبست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على السبيل، وهو كتاب تفصيل وبيان وتحصيل، هو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم الله وباطنه علم الله تعالى، فظاهره وثيق، وباطنه له تخوم، وعلى تخومه تخوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف النصفة، فليرع رجل بصره، وليبلغ النصفة نظره، ينجو من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير والنور يحسن التخلص ويقل التربص[1].

١- ميزان الحكمة: محمد الريشهري: ج٣، ص٢٥١٦ - ٢٥١٧.

الكلمات الضائعة

و	ش	ن	ة	ن	ج	ل	ا	ص	ا
ر	ا	م	ي	ذ	ل	ا	د	ا	ل
م	ن	ل	ب	ا	ف	و	ل	س	ن
ه	ل	ا	ن	س	ر	ن	ق	ا	ا
ي	ا	م	و	ا	ا	ل	ذ	ن	س
ا	ل	س	ن	س	س	و	ء	خ	ل
ك	و	ك	ف		ع	ب	ب	ل	ا
ي	ذ	ي	ب	ا	ا	م	ر	ا	ك
ت	س	ا	و	س	و	ل	ا	ب	ر
ا	ل	ن	ا	س	س	ا	ن	ل	ا

﴿قُلْ، أَعُوذُ، بِرَبِّ، النَّاسِ، مَلِكِ، النَّاسِ، إِلَهِ، النَّاسِ، مِنْ، شَرِّ، الْوَسْوَاسِ، الْخَنَّاسِ، الَّذِي، يُوَسْوِسُ، فِي، صُدُورِ، النَّاسِ، مِنَ، الْجِنَّةِ، وَالنَّاسِ﴾.

أشطب كلمات الآيات القرآنية في سورة الناس أعلاه للحصول على الكلمة الضائعة، وهي عبارة عن آية قرآنية كاملة تكررت بصيغة واحدة ٣١ مرة في سورة واحدة فما هي؟

أجوبة العدد السابق: وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ

إذاعة الجوادين

بوصلة الإعلام الصادق

في عالم متغير

على التردد

89.5 MHz FM

وعلى نفس التردد تنتقل في الساعة ١١ ليلاً
إلى إذاعة القرآن الكريم

fm@aljawadain.org